

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة مولود معمري تيزي وزو



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب واتصال

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

خطاب السلطة المؤسسية

في رواية "دمية النار" لبشير مفتي

إشراف الأستاذة:

-نورة بعيو

إعداد الطالبة:

-غانية إسعون

لجنة المناقشة:

د. سامية داودي، أستاذة محاضرة (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....رئيسة

أ/د. نورة بعيو، أستاذة التعليم العالي، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفة ومقررة

أ/ ليندة عمي، أستاذة مساعدة (أ)، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....ممتحنة

السنة الجامعية: 2015/2014

الإهداء

دقات قلبي تمديك عملي إلى الوالد المرحوم.

الذي لا تحف عيوني عن رحيله " علي إسعون "

إلى أمي " فطيمة حساني "

أطال الله من عمرها .

إلى أعز مخلوق عندي أين يعجز قلبي عن التعبير عما يختلج في قلبي

زوجي " عثمان " أدام الله أيامنا معا إلى كل عائلتي وعائلة زوجي .

دون أن أنسى الأم الثانية " نصيرة " إلى كل من يعرفني ويعرف عائلة " إسعون " .

أهدي لهم هذا العمل من كل فؤادي.

كلمة شكر

سمحت لي الفرصة في هذه الورقة البيضاء أن أرفع قلمي لأرسم فيها بصمات
الشكر الخالص للأستاذة المشرفة "نورة بعيو" التي وقفت معي طوال هذا البحث
فهي كالأم الحقيقية التي تحرس دائما على أن تشبع عقول طلبتها بالعلم والمعرفة
وهذا ما فعلته معي وذلك بتزويدي بمراجع تخدم موضوع البحث وأتمنى أن
يوفقها "الله تعالى" في كل خطوة تخطوها، وأن يطيل في عمرها لتكون بيننا
دائما، وأسأل الله عز وجل أن يزيدنا علما ومعرفة.

مقدمة

إن الرواية من الفنون النثرية وهي من الأشكال التي استطاعت أن تغير الراهن الحياتي للفرد والمجتمع. وفي هذا الإطار أنتج أدبنا الجزائري العديد من الأعمال الإبداعية الروائية فقد عرف هذا الفن تطورا ملحوظا منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، سواء باللغة الفرنسية أم باللغة العربية وإذا سلطنا الضوء على بعض الإنتاجات الروائية المعاصرة نجد أسماء عديدة وموضوعات متنوعة تجاوزت المشاكل الاجتماعية إلى مشاكل أخرى كالعودة إلى تاريخ الجزائر ورصد أهم المؤسسات التي مارست سلطتها على الآخر أي الخارج عن هذه السلطة وهذا ما فعله الكاتب الجزائري المعاصر " بشير مفتي" في رواية "دمية النار" فالسؤال الذي يفرض نفسه : ما هي نوع المؤسسات التي تعرض إليها الكاتب في هذه الرواية؟ وما صنف الخطابات التي عالجها؟ وكيف تصدت الشخصيات المختلفة للأنظمة الحاكمة وسلطتها؟

أسئلة كثيرة سنحاول من خلال بحثنا الإجابة عنها وربما الدولة كمؤسسة سلطوية هي الأكثر حضورا في هذه الرواية.

وهذا التصور دفعنا لدراسة هذه الرواية وكان عنوانها موسوما: "خطاب السلطة المؤسساتية في رواية "دمية النار" (لبشير مفتي)"لعلنا نصل إلى نوع الرسالة التي وجهها الكاتب للقارئ، إذن حاولنا دراسة الرواية من خلال تفكيك خطاب السلطة المؤسساتية، لذلك مهدنا للبحث بتمهيد عنوانه: خطاب السلطة وسلطة الخطاب، واتبعنا التمهيد بفصلين مزجنا فيهما بين النظري والتطبيقي كان الفصل الأول بعنوان: الرواية الجزائرية والخطاب السلطوي تناولنا في الفصل الأول: الخطاب السلطوي في الرواية الجزائرية وفي المبحث الثاني فقد تعرضنا إلى: تمظهرات الخطاب السلطوي في الرواية الجزائرية، أما الفصل الثاني الذي عنوانه: الخطاب الروائي وتشريح السلطة المؤسساتية في رواية "دمية النار" تعرضنا فيه إلى ثلاثة مباحث كان الأول حول: تلقي خطاب السلطة المؤسساتية اجتماعيا وسياسيا وكان الثاني حول: الصعود نحو السقوط والمبحث الثالث توقفنا فيه عند: حدود خطاب السلطة المؤسساتية، وفي الأخير ختمنا البحث بحوصلة عامة شملت مجموعة من النتائج عن أهم

الأفكار الأساسية التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لرواية " دمية النار"، أما عن المنهج المعتمد يتمثل في بعض إجراءات النقد الثقافي ومن باب التدعيم، رجعنا كذلك إلى إجراءات المنهج البنيوي كالشخصية الحكائية، وكذلك مقولات حقل تحليل الخطاب والاتجاه التأويلي حسب ما يفرضه السياق الداخلي والخارجي للمدونة.

وقد اعتمدنا في تحليل هذه العناصر على مجموعة من المراجع أبرزها ثلاثة وهي: "حامد أبو زيد": النص والسلطة والحقيقة، "سعيد يقطين": الأدب والمؤسسة والسلطة، "عمر أوقان": مدخل لدراسة النص والسلطة.

كما لا يمكننا أن نتجاهل الصعوبات التي واجهتنا لاستكمال مشروع بحثنا، منها قلة المراجع التي تناولت مفهوم السلطة المؤسساتية أو الدراسات التي عالجت الخطابات السلطوية في الفن الروائي، لكن مع كل هذا سعينا قدر المستطاع لتحليل هذه الرواية .

وفي الأخير لا يفوتونا أن نقدم الشكر الخالص لكل من ساعدنا بما فيها الأستاذة المشرفة التي كانت ترشدنا في كل خطوة أخطوها، ومكتبة القسم التي أبحرتنا في عالم كتبها القديمة والمعاصرة.

تمهيد

خطاب السلطة وسلطة الخطاب / المفهوم،

الخصائص والأهداف

1- مفهوم الخطاب والسلطة :

أ- مفهوم الخطاب:

إن المفهوم العام لخطاب السلطة يرتبط بالمؤسسات والأنظمة الحاكمة التي تهدف إلى إشباع رغباتها وجعل الفرد/ المتلقي أسير أعمالها، إن المفهوم اللغوي للخطاب حسب لسان العرب يعني «الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً»¹، ومنه فالخطاب حسب "ابن منظور" هو الكلام أما اصطلاحاً في معناه المرجعي القول والمقال المنظم والرسالة والمبحث المنطقي أو النظام الفكري كما كان يستعمل عند ديكرت مبحثه الشهير مقال في المنهج»².

وعليه، فالخطاب هو إنتاج قول بتقنيات لغوية يحاول بها المرسل إيصال رسالته إلى المرسل إليه بهدف التواصل معه.

ب- مفهوم السلطة:

« ليس من السهل الإجابة عن ماهية السلطة غير أن "ميشال فوكو" يعرفها على أنها «علاقة قوة ومن ثمة فكل علاقة قوة هي الأصح علاقة سلطة، كما أنها ليست ملكية وغير قابلة للاختزال في مكان معين لأنها منتشرة»³ ومن هذا القول فإن السلطة هي نوع من القوة لا نجدها ثابتة، بل هي حرة يمكن لأي فرد من الأفراد أن يمتلكها لأنها لديها خلفياتها التي تدافع عنها.

ومنه، فخطاب السلطة يمتلكه الفرد أو الجماعة بهدف إرضاء جماعة أخرى لكن في حقيقة الأمر هو الرغبة في تحقيق مصالح ذاتية، وجعل الآخر يشاركه الخطاب الذي

¹-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين): لسان العرب، م 12، ط1، دار صادرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1990، ص361.

²-حسن مصدق: النظرية التواصلية النقدية، المركز الثقافي العربي، 2005، ص76.

³-حامد أبوزيد: النص، السلطة والحقيقة، ط4، دار المعرفة وإدارة الهيئة المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 2000، ص64.

يخضع لقوانين محكمة وتقنيات منظمة، وفي الأدب عندما يؤلف الكاتب رواية ما فتلك الرواية هي في الحقيقة خطاب حمل معه سلطة أي أن الرواية فرضت نفسها على المتلقي فاستجاب لها، وذلك بالقراءة، وهذا يعني اهتمام القارئ بتلك الرواية فوجود السلطة لا ترتبط فقط بالمؤسسات السياسية بل تظهر كذلك في مجالات عديدة مثلًا في المؤسسات الاقتصادية والثقافية والعسكرية وحتى في المؤسسات الدينية، فالنظم الاجتماعية تتضمن خطابًا سلطويًا "كخطاب السلطة الأبوية" وكذلك فيما يخص الأعراف وما يتعلق بالعادات والتقاليد الموروثة قديمًا فهي بدورها كمؤسسة سلطوية تملك قوانينها الخاصة وتفرض على المجتمع خطابها المختلف عن الخطابات الأخرى.

تملك سلطة الخطاب موقفًا خاصًا بها تجعل الفرد تحت سيطرتها يلبي رغباتها وطموحاتها، لكن هذه السلطة يمكن أن تتقلب على صاحبها بوجود سلطة أخرى، لأنها ليست ثابتة بل هي حرة، يمكن للفرد الآخر أن يتسلط ويتفوق عليها.

2- خصائص الخطاب السلطوي

يتميز خطاب سلطة ما بخصائص تجعله ينفرد عن غيره، أي أن كل منتج خطابي حمل معه صفات تميزه عن بقية الخطابات الأخرى، وعلى سبيل المثال نجد خطاب السلطة المؤسساتية المتعلقة بالشؤون السياسية المتميز بمرجعية العودة إلى الدستور وما جاء فيه من قوانين التي صاغتها الدولة كالمؤسسات التشريعية والبرلمان بغرفتيه: مجلس الأمة، مجلس النواب، فنجد تلك المؤسسات تخضع دائمًا لهذه التشريعات بهدف التسيير الحسن والمنظم للهيئات والأنظمة الحاكمة، كما يهتم بجوانب عديدة متعلقة بمختلف المجالات كالمجال الاقتصادي الذي يحق له أن يقرر هل يسمح أو يرفض بالتبادل التجاري مع دولة ما.... أوفي المجال العسكري أين تفرض الحكومة سلطة على الجيش فتسند له أوامر كضرورة التدريب جويًا أو بحريًا، أين يستجيب لها لأنها قانونيًا استطاعت

أن تسيطر بفضل ما تحمله من خطاب حيث يتكئ هذا الأخير على القوانين والدستور والمراسيم المختلفة.

ومن جهة أخرى، نجد نوعا آخر من الخطابات السلطوية المتداولة في الأوساط الاجتماعية بفضل مؤسسات معينة، أو من إنتاج فرد واحد والتي يمكن أن نطلق عليها اسم "الخطابات الاجتماعية" التي تفرعت بدورها إلى عدة خطابات سلطوية "كالسلطة الأبوية" فيحق للأب فرض سلطته على أسرته، زوجته وأولاده، لأنه رجع إلى خلفية اجتماعية عرفية كمسؤولية الرجل على العائلة، أو أحقيته قبل المرأة (من منظور المجتمع طبعا)، كما قد نجد في أي مجتمع سلطة دينية أين يتميز خطابها بخاصية الرجوع إلى الخلفية الدينية، مثلا الإسلام أي الكتاب والسنة، كما يخضع المجتمع أيضا إلى سلطة أخرى متعلقة بالأعراف والعادات والتقاليد التي تفرض على الفرد التمسك بها، والعودة دائما إلى ما تركه أجدادنا القدماء من تراث على الرغم من صعوبة الرجوع بالزمن إلى الوراء، إلا أننا نهجنا نفس خطابهم الأول الذي فرض على المجتمع أن يبقيه حيا، وذلك بفضل سلطة بالتالي فأي مؤسسة إلا وتنتج خطابات سلطوية خاصة بها.

وعليه فالخطاب السلطوي في الرواية لديه خصائص تميزه عن بقية الخطابات الأخرى وصدق «أستين وواين ورينيه ويلك» عندما صرح أن «بإمكان المرء أن يعمل من خلال المؤسسات القائمة ويعبر عن نفسه أو يبتكر مؤسسات جديدة وأن يعيش بقدر الإمكان بدون أن يشارك السياسات والشعائر»¹، وهذا هو حال الكاتب عندما يدرج خطابات سلطوية في روايته فهو يصورها كمؤسسة سلطوية

3- كيف يفرض خطاب ما سلطة؟

بات من المعقول أن وراء كل خطاب أمور تساعد على أن يفرض سلطته اتجاه الآخر، أو بعبارة أخرى، أن خطاب السلطة المؤسسية يملك استراتيجيات وآليات معينة تجعل الفرد يشارك ويدعم أحكامها، فالمؤسسات السياسية عندما تقوم بطرح المشاكل الاجتماعية فهي هنا تطرح خطابا خاصا بسلطتها هذه الرسالة السياسية التي تنتشر في مختلف الوسائط الإعلامية مثل الانترنت أو التلفاز، أو في النشرات الإخبارية، فإن المجتمع يتلقاها بالصوت والصورة، أو عن طريق المذياع بالصوت فقط، أو أن الفرد هو الذي سيبحث عنها من تلقاء نفسه لأن الخطابات السياسية فعلا فرضت سلطتها عليه بواسطة الوسائل المكتوبة كجرائد التي تهتم بشؤون الدولة، وعليه فإن الخطابات السياسية تستعمل آليات كثيرة تساعد في تحقيق أهدافها (أهداف الدولة).

يطرح خطاب السلطة السياسية نصا موجها بالدرجة الأولى إلى المجتمع قبل الدولة فيضع استراتيجيات لتحقيق طموحاته السياسية، ذلك أن الخطاب السياسي يتعرض إلى العديد من المشاكل الاجتماعية وبفضل مكانته وسلطته المؤسسية يحاول إيجاد حلول لتلك العوائق التي تصادف المجتمع يوميا في محيطه فيطرح الخطاب السياسي مثلا قضية تقديم أموال لولاية ما بهدف إصلاح الطرقات التي يعاني منها تلاميذ المنطقة في الشتاء

¹ - أوستين ورينيه ويلك: نظرية الأدب، تر: محي الدين صبحي، مطبعة خالد الطرايبشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان،

ومشكل الالتحاق بالمدرسة، أو تقديم قروض لدعم فئة الشباب في المجال الزراعي أو النقل العمومي وغير ذلك.

وعليه، فلكل خطاب آليات تساعد على فرض سلطته على الآخر ويجعله يدعمه في كل مشروع يطرحه، فهذا الخطاب لا يبقى حيا إلا إذا اعترف به الآخر، وهذا الاعتراف لا يظهر إلا إذا قدمت الدولة البراهين والحجج لتفنع الفرد بإمكانية قيامها بأمر تعود بالمنفعة على المجتمع.

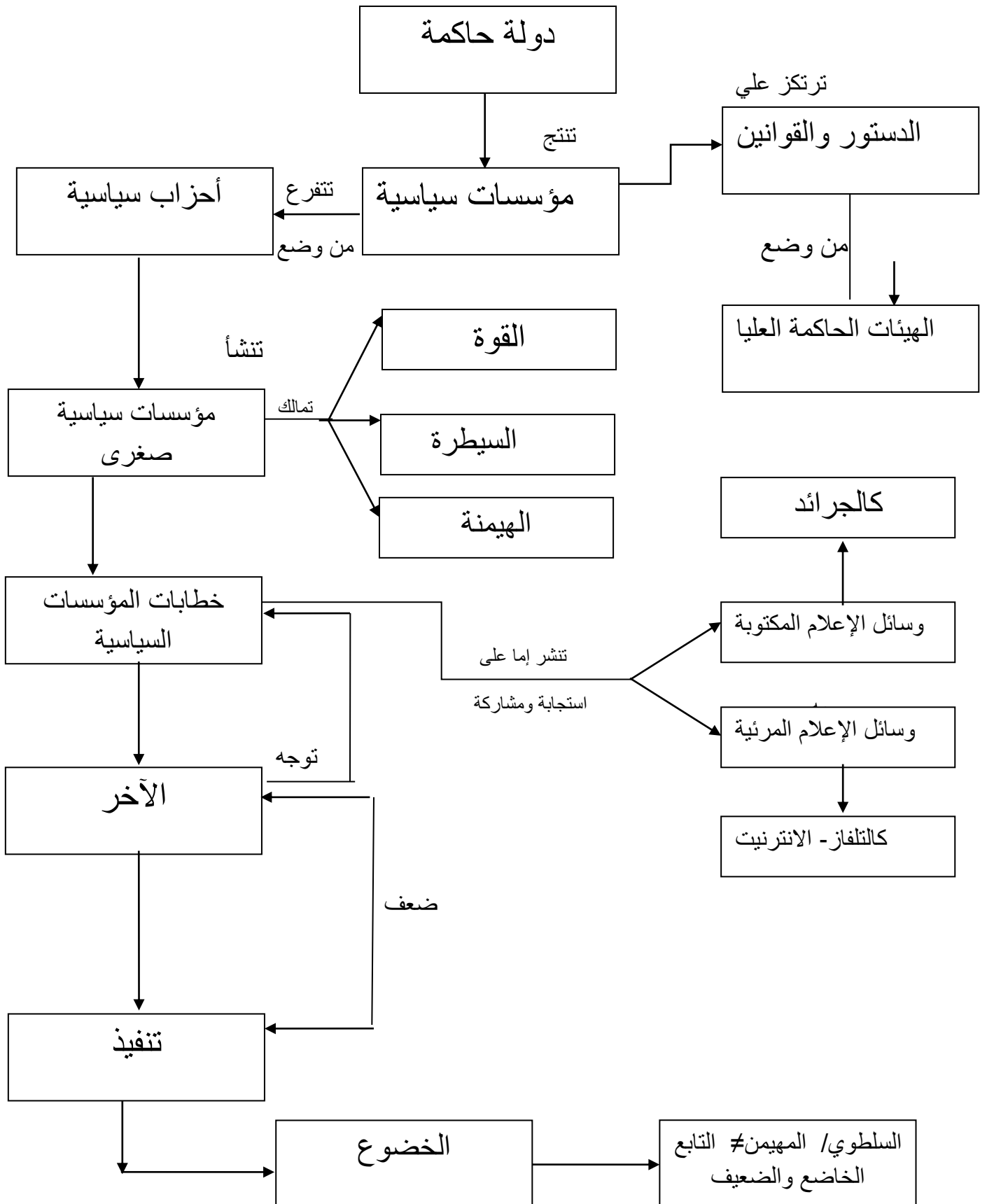
كما نجد الدستور وما يحمله من قوانين من بين الآليات المساعدة على استيعاب الخطابات السياسية فبإمكانه أن يقدم لها الأحقية في طرح سلطتها اتجاه الفرد، عندما يطرح هذا الخطاب السياسي قضية متعلقة بتنفيذ العقوبات على الفئة التي تتاجر بالممنوعات على الحدود، فإن المؤسسات السياسية لم تطرح ذلك الخطاب السلطوي من تلقاء نفسها بل بالعودة إلى القانون الذي نص عليه الدستور تحت رقم معين، هذا القانون الذي وجب في نهاية الأمر تنفيذه بمجرد القبض على تلك الفئة، فالدستور هو مجموعة من القوانين التي أصدرتها الدولة لتحصن الدولة مؤسساتها السياسية وتحمي الفرد والمجتمع.

ومن هنا « فخطاب السلطة إذن هو تعبير عن إرادة القوة /التسلط فينا»¹ لا يخلو من أهداف ومقاصد، ترتبط بمصلحته الخاصة قبل مصلحة الآخر، وهذا بالطبع بإتكائه على عدة مفاهيم كمفهوم السيطرة والقوة وغيرها..... فلا وجود لمؤسسة في هذا العالم لا تملك خطابا ولا خطاب بدون سلطة، وعلى الرغم من وجود مفارقات عديدة في بنية مختلف الخطابات إلا أن أهدافها تتشابه وطموحاتها ورغباتها تتقاطع وعلى الآخر التجاوب مع هذه المؤسسات بشكل ما .

¹ - د. عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص "المفهوم- العلاقة- السلطة"، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 2008، ص192.

ومن منطلق المفاهيم السابقة والمتعلقة بـ خطاب السلطة وسلطة الخطاب، نستنتج أن المفهوم العام للسلطة متعلق بدرجة كبيرة بالسياسة، فكل خطاب سلطوي يملك خصائص يميزه عن خطاب آخر، كما يحتوي كل خطاب على آليات واستراتيجيات يفرض بها سلطته على الآخر، بحيث يجعله يشارك في كل القرارات التي تصدرها، فالمؤسسات تصنع نفسها بنفسها عن طريق القوة على حساب مصالح الآخر الذي يتوجب عليه احترام سننها.

وعلاوة عما سبق ذكره يمكن وضع مخطط يتمثل في مخطط سيرورة الخطاب السلطوي على مستوى المؤسسات السياسية كالتالي:



الفصل الأول

الرواية الجزائرية والخطاب السلطوي

المبحث الأول: الخطاب السلطوي في الرواية الجزائرية :

1- المؤسسة السياسية.

2- المؤسسة الاجتماعية

3- المؤسسة الثقافية

المبحث الثاني: تمظهرات الخطاب السلطوي في الرواية الجزائرية :

1- تمظهر الخطاب السلطوي سياسيا

2- تمظهر الخطاب السلطوي اجتماعيا

3- تمظهر الخطاب السلطوي ثقافيا.

المبحث الأول : الخطاب السلطوي في الرواية الجزائرية

طرح الفن الجزائري مواضيع كثيرة مست معاناة المجتمع الجزائري في فترات مختلفة
 «ولا نمتلك إلا أن نقول إن الفن الروائي في الجزائر، حاول في العديد من نصوصه
 وبمختلف اتجاهاته، أن يكون في مستوى الثورة الوطنية»¹. أي أن الإنتاجات الروائية
 الجزائرية عرفت تنافسا من قبل الكتاب الجزائريين فرسموها بصور مختلفة حيث عالجت
 مشاكل الفرد الجزائري ومعاناته الحياتية، وهذا على مختلف الأصعدة اجتماعيا، سياسيا
 وثقافيا، فالسؤال الذي يفرض نفسه: ما هو نوع الخطاب الروائي الذي أدرجته الرواية
 الجزائرية لتجعل القارئ يسلط الأضواء عليها؟ أو بالأحرى : كيف عالج الكاتب الجزائري
 مشاكل مجتمعة؟

وعليه فقد « تبلورت الرواية في القرنين التاسع عشر والعشرون وأصبحت شكلا لتعدد
 الأصوات واللغات وتنوع الملفوظات والمواقف الإيديولوجية »²، فهي جنس نثري ترصد
 مجموعة من الأفكار تحاول إعطاء رسالة / خطاب يوجه بالدرجة الأولى للمتلقي فلا وجود
 لرواية دونة إذ أصبح يتخبط في مشاكل مختلفة بسبب إشكالية المؤسسة السلطوية ومنها:

1- المؤسسة السياسية:

هناك شبه اتفاق على أن الرواية الجزائرية لم تتطرق إلى أحداث خيالية فقط، بل
 عادت إلى الواقع الجزائري وحاولت تصويره لكثرة القضايا والإشكالات التي يواجهها أفرادها
 يوميا، فقد عانى الفرد الجزائري من عدة مشاكل سياسية حيث تسببت في آلامه من مختلف
 زوايا حياته. وعليه نجد الكاتب الجزائري أدرج سلسلة من الخطابات السلطوية المتعلقة
 بالمؤسسة السياسية، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أم كان بطريقة غير مباشرة، أي أنه يمكن

¹ - واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص92

² - ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكران ط1، القاهرة، 1987، ص15.

مثلاً أن يصور الواقع السياسي الجزائري عن طريق شخصية معينة تشتغل في مؤسسة ما وهنا يتم إدراج هذه الرواية ضمن الخطابات السياسية بطريقة غير مباشرة، لأنها تناولت عدة مفاهيم كالسلطة والسيطرة والقوة وغيرها

إن الكاتب الجزائري لا يبالي بالفارق الزمني في بناء روايته، عندما يربطها بالمؤسسات السياسية الجزائرية في السنوات الماضية، إذ يمكنه أن يتلاعب بالزمن كما شاء، فيؤلف رواية تتحدث عن الأزمات السياسية التي عاشها الفرد في فترة التسعينيات أو ما اصطلح عليه "العشرية السوداء" أين عاش المجتمع الجزائري أيام الظلام، والإرهاب وصراع المؤسسات على السلطة بحيث عمت فيها الفوضى والفساد وانتشر الخوف في قلوب الجزائريين فتراكمت المشاكل وظهر ما يسمى بالعنف السياسي،، فعادة ما يطلق «» اسم العنف على القوة التي تهاجم مباشرة الأشخاص الآخرين بقصد السيطرة عليهم بواسطة الموت والتدمير والإخضاع أو الهزيمة»

إذا كانت الروايات الجزائرية بعد الاستقلال تكاد كلها تنصب على المؤسسات السياسية أو بعبارة أخرى أن النصوص الروائية الجزائرية الأولى معظمها خطابات سلطوية، حيث عالجت أوضاع الجزائر السياسية وما عاناه الفرد الجزائري من مشاكل اقتصادية التي كانت السبب الرئيس في التسيير العشوائي للقطاعات الفلاحية من طرف المؤسسات السلطوية، بحيث نجد الكاتب الجزائري يدرج شخصيات لها صلة بالسياسة من خلال اختيار أسماء لمؤسسات سلطوية كرواية "عبد الحميد بن هدوقة" أين رصد خطاب السلطة المؤسستية عن طريق توظيف اسم شخصية "مالك" رئيس البلدية.

بناء على ما سبق ، نصل أن الرواية الجزائرية اعتنت بالواقع المزري وهذا بعد الاستقلال» إلى أن تعرض المجتمع الجزائري لتحولات سياسية واجتماعية جد خطيرة

ساهمت في تغيير الخطاب الروائي « ، وبالتالي لا يمكن أن نرفض تركز الخطابات السلطوية المتعلقة بمختلف المؤسسات داخل الأدب، لأن هذا الأخير إذا لم يمتلك سلطة سوف يبقى داخل حيز مغلق، فلا يمكنه أن يرقى إلى مستوى الإبداع الفني، فعليه أن يوظف مختلف تلك الخطابات.

ولأن المؤسسات السلطوية واحدة من الموضوعات الخطاب الروائي يدرجها ، التطرق ليكشف عن هموم الإنسان داخل المجتمع الجزائري، وبالنظر إلى «علاقة النص بالسلطة كانت (ولازالت) في أغلب الأحيان دموية، إذ أن النص يهدف إلى ذاته (أي الأدبية) بينما تهدف السلطة إلى جعله جزء منها، فهي تدعو إلى التعبير بصدق وأمانة عن إدارة الأفراد في حين أنها ذاتها لا تعرف الصدق إطلاقاً»¹ لأن أي سلطة كانت تتحاز غالبا إلى أطماعها الذاتية فتركز على تحقيق مصالحها بدل النظر إلى تحسين أوضاع الأفراد.

كما أبدعت العديد من الروايات الجزائرية في عرض الخطابات السلطوية المتعلقة بالمؤسسات السياسية، قبل وبعد الاستقلال إلى يومنا الحاضر.

نصل مما سبق إلى أن المؤسسات السياسية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالخطابات السلطوية، هذه الخطابات التي تكون تستعمل تقنيات وآليات صعبة، لأنها وسيلة الأقوى لإقناع الآخر ليتواصل معه وينجذب إليها.

2- المؤسسة الاجتماعية:

المؤسسة الاجتماعية من بين المؤسسات الأكثر حضورا في الروايات الجزائرية، فلولاها لما استطاع الكاتب الجزائري التعبير عن مجتمعه؟ وكيف يبني روايته من جهة أخرى؟

¹ - عمر أوقان : مدخل لدراسة النص والسلطة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،، ط2 1994 ص 119

ينظر إلى المؤسسة الاجتماعية في أية رواية على أنها مؤسسة سلطوية سواء كانت فردية أم جماعية.

ثمة إذن سلطة وراء كل مؤسسة اجتماعية «وتمتد سلطة المجتمع إلى أبعد من ذلك، حيث تفرض ما هو مناسب من الموضوعات والاختيارات على المواطن/المرسل، فلا يستطيع أن يقول كل شيء وأن يتحدث في أي موضوع»¹ مثلا إذا ألف كاتب رواية ما فهو مجبر في معظم الأحيان أن يستعير اسما لنفسه وهذا ما حدث في الجزائر حيث أظهرت هذه الظاهرة أن بعض الكاتبات الجزائريات مثل: "آسيا جبار" وهو الاسم المستعار "نفاضة الزهراء إملالان"، ولو نعود إلى السبب الرئيس لجعل الآخر يهمل نفسه، هو أن ذلك المجتمع الجزائري آنذاك سلط نفسه على المرأة بحكم أنها لا يحق لها أن تكون مبدعة، لأن نظرة الفرد الجزائري إليها هي بمثابة المرأة التي كسرت أبواب المنع في مجتمعها وأخذت تبحث عن سبيل الحرية وذلك بممارسة الإبداع الأدبي.

لقد صورت الرواية الجزائرية بدورها المجتمع الجزائري كمؤسسة اجتماعية وفرضت سلطتها على مختلف المجالات وذلك عندما فرضت سلطتها على الأسر في أن تمارس تركه تقاليد عليها، كتطبيق شعائر الزواج أو ممارسة عادة الختان أو حتى فيما يتعلق بالسلطة الدينية كزيارة المقابر في الأعياد، وهنا نجد أن المؤسسة الاجتماعية ربطت بين الأمور الدينية والأعراف وغيرها بالإضافة إلى أن بعض الروايات الجزائرية التي أسهمت في ظهور عدة مؤسسات اجتماعية في الجزائر (في القرى أو المدن) في فترة السبعينات كما عالجت في الفترة نفسها عدة مشاكل اجتماعية وسياسية مثلما نجد ذلك عند "الطاهر وطار" و "جيلالي خلاص" و "محمد مفلح" إلخ

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1،

بيروت لبنان، 2004، ص231

والملاحظ أن المؤسسات الاجتماعية تفرض على المجتمع أن يتقيد في مسيرته الحياتية بثلاثة أمور هي التمسك بالهوية واللغة والدين فهي من مقومات بناء الحضارة الجزائرية، وهذا الجانب يعتبر من المخلفات الإيجابية للمؤسسة الاجتماعية على الرغم مما تفرضه من سلطة وهيمنة على الأفراد بشكل عام مؤيدين أو معارضين لها.

والحقيقة أن القرارات التي تتشوّها المؤسسات الاجتماعية تهدف في الغالب إلى حماية حضارة المجتمعات ومستقبلها من كل خطر يهددها سواء من الناحية اللغوية أو الدينية أو الأعراف والعادات (تراث الأمة) وغيرها... هذا من جهة، ومن جهة أخرى عادة ما تتسبب المؤسسات الاجتماعية في نشر ثقافة الانغلاق، أي أنها تنغلق على نفسها، وهذا ما يؤدي إلى ظهور ما يعرف بالمجتمعات المتخلفة (داخل الوطن) أو الدول المتخلفة (خارج الوطن).

وعلاوة عما سبق ذكره يمكن القول إن المؤسسات الاجتماعية متكونة من عدة جماعات وكل جماعة تتوزع بدورها إلى عدة أسر، هذه الأخيرة نجد داخلها سلطة أسرية» فالسلطة المطلقة كانت للأب الذي له الحق في البيع أو النفي أو قتل فرد من عائلة»¹ لأن المجتمع أعطى له الحق قبل المرأة، لأنه ذكر والذكر في بعض المجتمعات العربية أسبق من الأنثى، كما نجد أن النص الروائي عرض مختلف خصائص المجتمع الإيجابية فيظهرها بطريقة مباشرة أما السلبيات فيستمدتها قارئ ذلك النص الروائي وذلك عن طريق تأويل أفكار الكاتب لأنه في الوقت نفسه مؤلف ذلك النص فهو تحت سيطرة ذلك المجتمع نفسه.

3- المؤسسة الثقافية:

تعتبر الثقافة إطارا مؤسساتيا بحكم أنها مؤطرة بقوانين رسمية، إذ نجد عدة مؤسسات ثقافية تشتغل مثل بقية المؤسسات الأخرى، كما هو الشأن في المجال الأدبي، فالكاتب لا

¹ - محمد عارة : تيارات الفكر الإسلامي دار المستقبل العربي القاهرة، ط1، 1983، ص24

يبني أفكاره من العدم، بل بالرجوع إلى ثقافة مجتمعه ليتمكن من إبداع أدب قائم بذاته له صلة بمحيطه، فالثقافة من بين المقومات الأساسية لبناء حضارة ما فالمؤسسات المعنية بها هي من يستطيع إبقاءها حية وذلك من خلال ما يعرف "بالمؤسسات الثقافية" هذه الأخيرة التي هي مجموعة من الأفراد تعمل على الحفاظ على ثقافة أمة ما وتشمل كل ما يرتبط بالعادات والتقاليد والأعراف.

إن الهدف الذي تسعى إليه المؤسسات الثقافية هو الحفاظ على تراث الأمة، لكن هذا لا يتم عشوائياً بل بإتباع استراتيجيات محكمة وتقنيات منظمة، إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ما هو نوع الخطابات التي تطرحها هذه المؤسسات الثقافية؟ وهل ينهج هذا النوع من المؤسسات نفس الطرق؟

إن الخطابات التي توجهها المؤسسات الثقافية لا تختلف عن الخطابات الأخرى، لها قوانينها وقواعدها الخاصة بها توجه خطاباتها بالدرجة الأولى إلى المجتمع لأنه هو صانعها، وبالتالي فإننا نجد في كل خطاب ثقافي ما يعرف "بالسلطة الثقافية" أي أن الرابط بين الخطابات الثقافية والمجتمع هو تواصل هذا الأخير الذي يطرح بدوره "سلطة" على ذلك المحيط الأسري فتجعله يشارك في ذلك الخطاب الثقافي وعليه «فالخطاب المستمر هو الذي يستطيع السيطرة، ويتمكن من خلق آليات لممارسة سيطرته على نتائج عصره، مما يجعل ولادة صياغة خطابه عملية صعبة جداً»¹ وعلى بعض المؤسسات التي ترغب في جعل السلطة من مقوماتها الأساسية هدف جعل الآخر يشاركها في مشاريعها.

ولعل من أهم مرجعيات المؤسسة الثقافية نجد: مرجعية العادات والتقاليد بما فيها من أعراف، وأكثر المؤسسات احتضاناً لها هو ما يعرف "بوزارة الثقافة" فهي مؤسسة تحافظ

1 - د. عبد الواسع الحميري : الخطاب والنص " المفهوم - العلاقة - السلطة" مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2008م، ص187.

على موروث مجتمع ما لكن لو عالجتنا تركز الثقافة في الأدب، فهل يطرح هذا الفن سلطة هذه المؤسسة؟.

عالجت الروايات الجزائرية مختلف المجالات سواء السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية، كما عالجت مظاهر الثقافة الجزائرية، كما نجد ذلك في الأعمال الأولى لكتابتنا الجزائريين نجد أعمال "مولود فرعون" الذي أدرج "الثقافة الأمازيغية" في معظم رواياته وكذلك "فاطمة أيت منصور عمروش" و"مولود معمرى".....إلخ.

وغيرهم...ولكن هذا الطرح الثقافي داخل رواية ما يظهر بدوره نوع السلطة الثقافية التي خضع إليها المجتمع منذ أقدم العصور، فلا يمكن أن نتصور مجتمع فاقد لثقافته.

فالحديث عن الثقافة داخل رواية معينة، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة يعني أن الرواية طرحت سلطة ثقافية على المتلقي الذي جعلته يشارك في الإبداع، وذلك من خلال مطالعته لذلك النص الروائي.

عليه يمكن القول إن السلطة الثقافية في الأعمال الأدبية الروائية مرتبطة بالدرجة ارتباطا وثيقا بالقارئ لأن النص يتحدث عن ثقافته فعليه أن يتتبع كل ما يقال عنها، في هذه الوضعية نجده خاضعا لسلطة ذلك الخطاب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

يمكن القول إن هناك العديد من المؤسسات المختلفة التي توجه إلى الآخر وكلها تحمل معها سلطة معينة لا تظهر إلا من خلال تفكيك تلك الخطابات أما التظاهرات المختلفة لهذه المؤسسات نجدها متنوعة قد تكون مكتوبة أو مسموعة مرئية وهذا حسب النشاط الذي تمارسه كل مؤسسة كالحصص الثقافية (مسموعة / الإذاعة / مسموعة مرئية / كالتلفاز / شبكة الانترنت المتنوعة الاتجاهات...).

المبحث الثاني: مظهرات الخطاب السلطوي في الرواية الجزائرية

إن المتتبع للإنتاج الإبداعي الجزائري يلاحظ أنه متنوع جدا من حيث الجانب الأجناس كالقصة، والشعر والرواية ولاسيما المعاصرة منها التي عرفت نجاحا مميّزا في الجزائر وخارجه مثل رواية (فوضى الحواس) و(ذاكرة الجسد) "الأحلام مستغامي" و(الجازية والدرأويش) " لعبد الحميد بن هدوقة"، ومن ثمة لو نعود بالزمن إلى الوراء لنستحضر البدايات الأولى لظهور الرواية الجزائرية الفنية نجدها قد ظهرت بشكل جلي بعد الاستقلال. بالإضافة إلى الروايات التي ظهرت في التسعينيات. فكل ما طرح في هذه الفترات يعتبر انعكاسا حرفيا للواقع الجزائري المزري أين كان الكاتب متأثرا بالنظام الاجتماعي السائد آنذاك أي أن الرواية أضحت صورة حية تعبر عن المشاكل التي واجهها الإنسان الجزائري مثل : المشاكل الزراعية وما يعانيه الفلاح من نقص الوسائل المادية، أو المشاكل الاجتماعية وما عاناه الأب اتجاه أسرته وغيرها لنقول إن المؤلف الروائي في الجزائر ركز على رسم مختلف خطوط المعاناة جراء قساوة الحياة اليومية للفرد الجزائري.

1- تمظهر الخطاب السلطوي سياسيا:

كثيرة هي الروايات التي تناولت قضايا تاريخية وسياسية لأمة ما، ومن بينها نجد الرواية الجزائرية، التي استحضرت الواقع السياسي عبر خطابات مختلفة، شملت ظاهرة العنف في فترة التسعينيات أو ما سمي "بالعشرية السوداء" مثل : «(أحلام مستغامي): ذاكرة الجسد، (أمين الزاوي) يصحو الحرير، (الطاهر وطار) : الشمعة والدهاليز، (واسيني الأعرج) سيدة المقام، (رشيد بوجدر) تيميمون، (كمال بركاني) : أمراة بلا ملامح: (مرزاق بقطاش) : دم الغزال، (زهرة ديك) : بين فكي وطن (عبد الله عيسى لحليح): كراف الخطايا، (سعيدة هواره) الشمس في عليه»¹ ومنه فكل هذه

¹: د- الشريف حبيلة : الرواية والعنف ، اريد ، عالم الكتب، ط1، 2010، ص5

النماذج الروائية قد عبرت عن الواقع الذي عاشه الفرد الجزائري وما واجهه من مشاكل ارتبطت بالدرجة الأولى بالسلطة المؤسساتية التي فرضت سيطرتها وحاولت الهيمنة إذ واجهت كل من وفق أمامها وهذا بهدف إشباع رغباتها وتحقيق طموحاتها.

وقد حاولنا أن نسلط للضوء على مختلف الخطابات التي تضمنتها الرواية الجزائرية المعاصرة، فالأديب يبني روايته عن طريق لغة محكمة هي التي تجعل ذلك العمل عملا إبداعيا بالفعل لكن إذا أحسن الكاتب استخدامهما، «و بوسع الأديب الآن أن يتغافل عن الطاقة التأثيرية التي أصبحت الكلمة تصنعها إذا ما حالفها التوفيق الإبداعي في أي ضرب من أضرب الخطاب: بدء بالخطاب السياسي والإعلامي وانتهاء بالخطاب التشريعي والقضائي، وكل خطاب يحمل سلطة وأي سلطة للكلمة الأدبية عندما تسبق الإعلام»¹ ليس فقط المؤسسات السياسية التي تملك سلطة، بل الكاتب كذلك يملكها في بناء أحداث روايته، لتعبر عن علاقة الحاكم بمن يحكمه، وذلك عن طريق شخصيات لها علاقة بالدولة وما تنتجه من مشاريع مختلفة لتجعل المجتمع يسير في فلکها، إذ يهدف الكاتب يهدف إلى فضح تلك المؤسسات السياسية للقارئ بوصفه عضوا في المجتمع نفسه، لنخلص إلا أن السلطة غايتها الوحيدة هي تحقيق المصلحة الذاتية.

وقد استطاع النص الروائي الجزائري إظهار بعض توجيهات المؤسسات السياسية بطريقة غير مباشرة وذلك للكشف عن نواياها الجماعية أو الفردية، إذ «تكون السلطة السياسية، إما ديمقراطية، تقوم على مبدأ التداول، حيث تتاح الفرصة للمنافسين عن طريق النشاط السياسي، وإما تكون استبدادية، يسيطر عليها فرد ما يسمى دكتاتورا، أو جماعة ما، أو حزب ما، يقطع الطريق أمام الآخرين، مستعملا شتى وسائل القمع»².

¹ - عبد السلام المسدي : الأدب وخطاب والنقد دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، 2004 ص50.

² - د-الشريف حبيبة، الرواية والعنف، إريد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص165

طرحت الرواية الجزائرية، مسألة سياسة متعلقة بالأوضاع التي مرت بها الدولة الجزائرية في فترات زمنية مختلفة خاصة بعد الاستقلال، إذ وجد الكاتب الجزائري أمامه الكثير من الفرص لكتابة روايات ذات مضامين مختلفة، كالمواضيع الاجتماعية: البطالة، الفقر، التهميش والتفكك الأسري والفساد الأخلاقي... كما أنتجت خطابات سلطوية من خلال استثمارها للموروث الشعبي أي العادات والتقاليد فالكاتب يستثمرها خاصة عندما أصبح العديد من رؤساء الأحزاب يتصارعون على كرسي الحكم الذي يطرح بدوره إمكانات التسلط بشكل واسع. فتزعزع نظام الدولة بدء من السبعينات وصولاً إلى فترة التسعينات وذلك بشكل واضح. هكذا حاولت الرواية الجزائرية التعبير عن قضايا سياسية معقدة ولاسيما بعد الاستقلال.

2-تمظهر الخطاب السلطوي اجتماعيا:

إن ما يميز مضامين الرواية الجزائرية كذلك الطابع الاجتماعي، إذ مست مختلف القضايا وعالجت العديد من مشاكل المجتمع اليومية، فقد حاولت أن تحرر الإنسان الجزائري من عقد كثيرة فكانت وسيلة للتنفيس عما يختلج في أعماق نفسية المواطن الجزائري. عالجت الرواية الجزائرية هذه المواضيع الاجتماعية إذن بالرجوع إلى الموروث الشعبي أي العادات والتقاليد فهي تعمل دائما على إبقائها حية بفضل ممارسة هذه الأخيرة التي تعتبر سلطة أنتجت تلك المؤسسات المرتبطة بها، وأيضا نجد عدة أنظمة اجتماعية سواء أكانت فردية أم كانت جماعية لديها الحق في كل شيء تصدره مثل سلطة الأب (السلطة الفردية) على أسرته أو سلطته على المرأة فهو يقوم بقهرها مثلا «تطالعنا رواية (بين فكي... وطن) بصورة معاناة المرأة في الأسر الفقيرة، يمارس عليها المجتمع القهر المادي والنفسي، من قهر الحرمان، امرأة أرملة مع أبنائها في بيت ضيق»¹.

¹ د - الشريف حبيبة، الرواية والعنف، اريد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص211

كل هذه المعاناة ناتجة عن المؤسسات الاجتماعية التي أحقت للرجل ما لا يحق للمرأة لأنها ببساطة أنثى والأنثى بطبعها ضعيفة عكس الرجل في مثل هذه المجتمعات المختلفة.

هكذا كشفت الرواية الجزائرية عن المؤسسات الاجتماعية السلطوية ذات الخطابات المرتبطة بالشخصيات الحكائية المختلفة فقد تكون واقعية أو خيالية تصور الظروف القاسية التي تواجهها، أو أن الروائي يعرض السلطة الاجتماعية التي تمارس على الأسرة كما في (ريح الجنوب) للكاتب الجزائري "عبد الحميد بن هدوقة" الذي كشف عن قهر المجتمع والأسرة معا للفرد وخصوصا المرأة.

ولعل من أبرز الموضوعات التي عالجتها الخطابات الاجتماعية في الرواية الجزائرية المعاصرة، هي تلك الموضوعات المرتبطة بالمؤسسات التي رسمتها العادات والتقاليد وكل ما يتعلق بالأعراف أو العقيدة الدينية، هذه الأخيرة التي تفرض على الفرد الجزائري أن يطبق تعاليمها.

لقد طرح الكاتب الجزائري المعاصر المشاكل التي يعانيها الفرد، في مجتمعه الذي يعيق حريته فيجد نفسه في دائرة مغلقة، ليس لديه خيار سوى أن يخضع لأوامره، عادة ما تأتي الخطابات الاجتماعية في الرواية الجزائرية مليئة بالإيحاءات الرامية إلى الرغبة في التغيير وفي التجديد، فثبت في خطاباتها كل طموحاتها وتطرح بدلها حرية الفرد لكن الهدف الحقيقي هو تحقيق مصالحها التي لا تتحقق إلا بمشاركة الآخر.

تتمظهر كل سلطة اجتماعية بأوجه مختلفة فهناك السلطة الذكورية أو ما يعرف بالسلطة الأبوية، فالأب يمارس العنف ضد أفراد أسرته بما فيها أولاده وزوجته، هنا يحاول المبدع أن يكشف عن نوع من السلطات الاجتماعية بطريقة غير مباشرة، أو تلك الجماعات الدينية التي رسمتها الروايات الجزائرية «فالجماعة في النص بمفهوم التنظيم الخاضع لنظام هرمي شبيه بالعسكري يحكمها (أمير) كما في الشمعة والدهاليز و (سيدة المقام)، أو

(شيخ) كما في " (كراف الخطايا) "يقوم الأمير الشيخ يتكون الأفراد الذين يبايعونه علنا لسمع والطاعة ويسوسهم هو، يوجه إليهم الأوامر فينفذونها دون مناقشة «¹.

ومن هنا يمكن القول إن الرواية الجزائرية طرحت العديد من الخطابات الاجتماعية بأشكال مختلفة، وذلك عن طريق شخصيات أدرجها المؤلف الروائي داخل نصه، كما أظهرت أيضا القمع الاجتماعي هذا القمع الذي يعتبر سلطة تجعل الفرد في معظم الأحيان مضطربا من الناحية النفسية، لأنه مقيد وحرته محدودة أو مسيجة.

3- تمظهر الخطاب السلطوي ثقافيا :

يتمظهر الخطاب السلطوي ثقافيا من خلال عدة مؤسسات ثقافية تنظمها مجموعة من الناس تابعة لقرية أو مدينة، وداخل هذه المجموعة نجد انقسامات أخرى صغرى يوزع لها المشرف عليها أدوارا تمارسها في الأوساط الاجتماعية، إذ نجد أنها تحمل معها أهدافا كما تحاول دائما رفع المعنويات الفرد من خلال زيادة معارف جديدة تجعله في الأخير إنسانا مثقفا وهذا لا يتم إلا بتنظيم مهرجانات ثقافية، أو ندوات ثقافية / مؤتمرات وغيرها ... ومن أكثر المؤسسات الثقافية التي تعمل على الحفاظ على ثقافة مجمع ما من جهة وزيادة المعارف من جهة أخرى، نجد الوسائل المكتوبة مثل الجرائد والكتب أو الوسائل السمعية كالمذياع وشبكة الانترنت وغيرها .

ولا شك أن الكاتب الجزائري عندما يؤلف رواية يستحضر فيها المؤسسات الثقافية أو بعبارة أخرى أنه لا ينتج عملا إبداعيا بعيدا عن ثقافته فيدرج فيها عادات وتقاليد مجتمعه مثل أعمال مولود فرعون في (ابن الفقير) وأعمال مولود معمرى..... وهناك مؤسسات تدعم هذه المؤسسات الاجتماعية مثل المؤسسات السياسية .

¹ - د- الشريف حبيبة، الرواية والعنف، إريد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010، ص230

وعليه، يمكن القول إن الثقافة هي أساس بناء حضارة ما وذلك بإنشاء مؤسسات تابعة لها لكي تستمر بالحفاظ على موروثها والكاتب الجزائري حافظ عليها، لأنه فكر قبل إبداعاته الفنية أن يتكى على ثقافته، لأنه لا مكان لأعماله دونها، فهي التي تلهمه ليتطرق إلى ما كان يعيشه مجتمعه وما يعانیه من قساوة الحياة مثل أعمال "أحلام مستغانمي"، "عبد الحميد بن هدوقة" و"الطاهر وطار" وغيرهما...

إن المؤسسات باختلاف أنواعها هي مؤسسات سلطوية، إذ نجد الإبداعات الجزائرية قد عالجت علاقة هذه السلطة بالأفراد بطريقة غير مباشرة، يكتشفها القارئ بمجرد اطلاعه على أحداثها، ليس هذا فحسب بل يكتشف أن وراءها سلطات معينة فكل مؤسسة حملت معها سلطة نفرضها على الفرد وتجعله يخضع لها فيكون مرغما على تنفيذ كل ما تطرحه من أفكار ومشاريع متنوعة تنظمها، والرواية الجزائرية استحضرت هذه المؤسسات المتضمنة خطابا سلطويا واضحا نجد المؤسسات السياسية والمؤسسات الاجتماعية والمؤسسات الثقافية وكلها ما هي إلا خطابات سلطوية.

الفصل الثاني

الخطاب الروائي وتشريح السلطة المؤسسية في رواية

"دمية النار"

المبحث الأول: تلقي خطاب المؤسسة السلطوية اجتماعيا وسياسيا.

1- اجتماعيا.

2- سياسيا

المبحث الثاني : الصعود نحو السقوط.

1- جليات الصعود المؤسسي في "دمية النار".

2- تجليات السقوط المؤسسي في "دمية النار".

المبحث الثالث: حدود خطاب السلطة المؤسسية.

1- الحرية المطلقة وخطاب السلطة المؤسسية.

2- الحرية المطلقة وخطاب سلطة السارد

المبحث الأول: تلقي خطاب المؤسسة السلطوية:

يتمتع الروائي الجزائري المعاصر "بشير مفتي" بمقروئية واسعة لاسيما على الصعيد الأكاديمي، ومن بين الروايات التي لقيت نجاحا من طرف القراء وأهملت، العديد من لنقاد الرواية (دمية النار) فعنوانها يشوقنا لنتفحص ما ورائه، إذ يحجب فعل القراءة لدى المتلقي ويملك دلالات ورموزا تغرس لدى القارئ حب الاكتشاف المعرفي، وهذا ما يزيد من إثراء عالم الإبداع الأدبي، لأنه إذا أنتج الكاتب عملا إبداعيا فالمتلقي هو الذي يسمح له بالديمومة بفضل عملية المطالعة، وهذه الأخيرة أيضا تنتج بدورها إبداعا أدبيا آخر وهكذا..... لكن إذا عدنا إلى رواية (دمية النار) نجد أنها عالجت موضوعات مختلفة متعلقة بواقع المجتمع الجزائري كما اعتنت بجوانب أخرى كالسياسة، فالسؤال الذي يفرض نفسه هنا: كيف بنى الكاتب روايته؟ وما نوع الخطابات السلطوية التي تضمنتها؟

1-اجتماعيا:

بنى الكاتب "بشير مفتي" نص (دمية النار) على تقنيات مثل الشخصيات، الزمان المكان الحوار، هذا الأخير الذي عرضه في شكل خطابات، إذ عالج موضوعات اجتماعية ركزت على المشاكل التي يعاني منها الفرد الجزائري في محيطه، مثل مشكلة العنف ضد المرأة، هذا ما كشف عنه السارد عندما عاد إلى طفولته مستحضرا ذكرياته مع أبيه عندما كان يمارس العنف اتجاه أمه يقول (رضا شاوش): «لا أتذكر طفولتي جيدا بعض الوصفات الخاطفة فقط بعض اللحظات التي تعود عودة أليمة بصورة منقطعة ومكسرة ومشوشة، مثلما رأيت أبي مرة يضرب أمي ضربا عنيفا، وهو يصرخ بهذيان في وجهها: «لو فعلتها مرة ثانية لقتلتك...»¹، من منطلق الخطاب السابق نجد أن الكاتب عرض خطابا اجتماعيا يندرج ضمن الخطابات السلطوية الاجتماعي، أي أن هذا النوع من

¹ -بشير مفتي: دمية النار، ص25.

الخطاب احتوى على سلطة اجتماعية، وهو ما يعرف بسلطة الدجل على امرأته، وهو نوع من التسلط السلبي ضد حقوق المرأة الجزائرية وموقعها في المجتمع، من جهة أخرى نجد أن المبدع تعرض إلى سلطة أخرى وهي السلطة الأبوية أي تمارس على الأولاد مثل ما كان (رضا شاوش) يضطرب كلما تحدث عن أبيه تتبادر إلى ذهنه عدة أسئلة يحاول دائماً إيجاد أجوبة لها لكن لم يستطع أن يقول: «ولماذا مشاعري نحوه متناقصة أحبه وأكرهه أخافه وأحترمه، أرغب في الانتساب إليه وأمقت ذلك الانتساب، كانت لدي أسئلة كثيرة ولم أكن أجرو حتى على طرحها كما لم يمكن هناك أي أحد يتكفل بالإجابة عليها»¹.

لقد استطاع نص (دمية النار) تصوير بعض العادات والتقاليد التي يمارسها الجزائريون وهذا في بداية الرواية أين كان الكاتب يرسم لنا كيف كانت الأمهات تقمن بزيارة الجبانة (المقبرة) وكيف يتمسك النساء بما تركه لنا أجدادنا يقول (رضا شاوش): «كنت أذهب مع أمي للجبانة القريبة من بيتها، مكان يقع في طرف بلوزداد "العقيبة" هناك حيث تتجمع النسوة كل يوم جمعة ويتبادلن الأحاديث الخاصة بهن وهن يطنبن في التبرك بالولي الصالح والتشفع به، وطلب المساعدة»².

ومن هذا الملفوظ نجد أن هناك نوعاً من سلطة أخرى وهي سلطة العادات والتقاليد التي أثرت بدورها كثيراً في المجتمع الجزائري، بحكم أنه أساس بناء حضارة مزدهرة وثقافة عريقة، لا يستطيع الاستغناء عنها وأنها جزء لا يتجزأ من هويته الجزائرية لأنها قادرة على تمثيل المجتمع على أحسن صورة وعليه فالمجتمع عند الراوي يملك سلطة يمارسها على من يريد بطريقة أو بأخرى أي بالقوة مثل السلطة الأبوية أو عن طريق التأثير كالعادات والتقاليد. كما أن التعلم هو حلم السارد أين أحس بأن يوم دخوله المدرسة تلقى تشجيعاً من أبيه الذي لم يعرف منه معنى الحنان، فبات يرى أنه إذا تعلم فهو بالتأكيد سوف يتخلص من

¹- الرواية: ص 28

²- نفسه: ص 25

الضغوط الاجتماعية ويسير في درب الحرية المطلقة هذه الحرية التي حرم منها لأنه كان أسيراً للسلطة الاجتماعية التي قيدته في كل مشروع يرسمه.

كما عانت شخصية "رانية" في نص الرواية من حرمانها من أبسط حق وهبته لها الحياة وهو الزواج من شخص أحبته، والذي منعها هو سلطة أخيها "كريم" حتى أنه اشترط عليها أن تواصل عملها بشرط أن تلبس الحجاب لأنه أصبح على دراية بتعاليم الدين، وكل هذه الضغوطات التي لم تستطع "رانية" تحملها جعلتها تفكر في الهروب من منزلها، ومن هذه الوضعية نجد أن هذه الشخصية تلقت قوة اجتماعية قهرتها وحاولت السيطرة عليها بشكل أو بآخر، حتى أنها مست حقوقها وتعدت على واجباتها كما قيدت حريتها، كل هذا جعلتها تفكر في إيجاد حل سيكون الأنسب لها، وهو النفور من ذلك المجتمع السلطوي الأبوي.

يمكن القول إن المجتمع في هذه الرواية لا ينفصل عن السلطة، بل تربطه علاقة قوية به، وهو ما يؤدي في الأخير على إنتاج ما يعرف بالمجتمع السلطوي الذي يركز على أشياء عدة تعتبر في الأخير من مقوماته الأساسية في مواجهة الآخر مثل: العادات والتقاليد، المعتقدات الدينية، أسبقية الرجل على المرأة، الأعراف وغيرها ...

وقد كشف "بشير مفتي" من خلال شخصياته عن معاناتها من مشاكل المجتمع، وعرفت ضغطاً وسيطرة على كل شيء ترسمه وتطمح إليه، مما جعلها دائماً تسقط كالفريسة بين أيدي السلطة القاهرة من طرف المجتمع، فمثلاً السلطة الأبوية الظاهرة في نص الرواية ممثلة بشخصية "رضا شاوش" كالفريسة يعاني من ويلات التسلط هنا نجد الأب نفرض سلطته على ابنه التي يمكن النظر إليها على أنها منظومة تربية سلبية، لأنها في الأخير لا يختلف عن المنظومات الأخرى كالسلطة السياسية مثلاً.

2- سياسيا:

استطاع النص "دمية النار" أن يمزج بين العديد من مجالات الحياة اليومية للمجتمع الجزائري واللافت للانتباه هو أن المؤلف لم يغفل الجانب السياسي الذي عاشه الجزائريون في فترة السبعينيات، فالرواية غنية بالأفكار السياسية التي تنتمي إلى تاريخ الجزائر " فبشير مفتي" سخر قلمه فحاول النظر إلى بعضها، والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: كيف استطاع الكاتب أن يربط المجال الاجتماعي والمجال السياسي في أن واحد؟ وهل خطابتهما نفسها؟ وما نوع هذه العلاقة؟

يظهر أن الرواية ركزت أكثر على الشؤون المتعلقة بالأمور السياسية أي كل ما يربط بالنظام أو بالسيطرة والهيمنة والقوة التي طرحتها مؤسسة لها السلطة المطلقة في استخدام كل طاقتها اتجاه الفرد في المجتمع. ففي الصفحات الأولى تحدث الكاتب عن " عمي العربي بن داود" الذي كان يكره النظام يقول السارد: «...ورحيل الرئيسي هواري بومدين الذي كان يمقته أشد المقته...»¹.

كما تحدث السارد أيضا عن المؤسسات السياسية التي أسندت إلى القوانين والدستور والبرلمان بغرفتيه (المجلس الشعبي الوطني ومجلس الأمة) لتفرض سلطتها على الآخر/الفرد فمثلا شخصية أبو "رضا شاوش" الذي كان تابعا للنظام، أحب سياسة "بومدين" لأنه في زمانه ارتقى منصب (مدير سجن) أي أعطت له الدولة مكانة مرموقة وأدرجته ضمن مسالكها القانونية إذ أحس «أنه أصبح رقما مهما هو الآخر في نظام الرئيس»² (هواري بومدين)، وكذلك الشأن بالنسبة لأب " سعيد-عزور" الذي كان يت رأس نفس منصب أب "رضا شاوش" أي مدير سجن، فكليهما انضما إلى المؤسسة العسكرية التابعة للمؤسسة السياسية فكل ما تصده بحق الظالم ينفذ بفضل الحق الذي رسم لها، وفيما بعد نجد أن أولاد

¹-الرواية: ص8

²-نفسه: ص32

كلا الشخصيتين أب "رضا شاوش" وأب "سعيد بن عزوز" تبعا نفس مسلك أبيهما، أين صار "رضا شاوش" تابعا للنظام وخاضعا لسلطة الجماعة السرية، أما "سعيد بن عزوز" صار يعمل محققا في الشرطة حيث وصفه الراوي على أنه يخفي أسرار كثيرة كأنه إنسان غامض حتى أنه تساءل لماذا اتجه إلى الشرطة على الرغم من امتلاكه لشهادة البكالوريا التي كان من الممكن أن تؤهله إلى إطار سام.

وعليه، يمكن القول إن معظم الشخصيات سقطت في فح النظام الذي يهدف إلى تحطيم من يواجهه ويعارضه، كما نجد كذلك من عانى من ويلات وهى "رانية" التي هربت من بيتها لأنها واجهت سلطة اجتماعية قهرتها لكن لم تفلح في ذلك لأنها بمجرد تخلصها منها وقعت في أيدي سلطة أخرى وذلك عند انضمامها إلى "الجماعة السرية" التي ستوظفها كالدمية لخدمة مصالحها الخاصة أين كانت تعمل في كبريه ليلى فهي لم تجد في الدنيا سوى سلطة تطاردها في كل مكان تذهب إليه، وهنا نجد أن الكاتب طرح مسألة تموقع المرأة الجزائرية، حيث عانت من مشاكل المؤسسة الاجتماعية والمؤسسة السياسية في المجتمع الذكوري.

ومنه، إن معظم الشخصيات في هذه الرواية واجهت السلطة المؤسسية بشكل مستمر ولم تتمكن من التخلص من رقابة أجهزتها المتخصصة، لأنها أصبحت عنصرا مهما فيها، حيث أصبحت ترضى وتوافق على كل مشروع تصدره.

تلخص رواية "دمية النار" الطبقة التي تحاول قمع السلطة في شكل خطابات وجهتها للقارئ، لعله يكشف له عن بعض المؤسسات السلطوية السائدة في فترة السبعينات وما بعدها.

نلاحظ أن الرواية منذ البداية تشير إلى أن هناك سلطة تقهر كل من يقف أمامها فالكاتب وباستخدامه للحوار في الخطابات المختلفة، التي تتبادل بين الشخصيات فإنه ليس له الهدف منه هو التعبير عن معاناة تلك الشخصيات فحسب بل هناك هدف آخر وراء

ذلك، وهو الكشف عن تلك المؤسسات التي تستعمل وسائل وتقنيات خاصة بها لقمع الآخر/الفرد.

نستنتج مما سبق ذكره أن رواية "دمية النار" ليست شكلا فقط بل حملت معها مضمون وأفكار جديدة حافلة إذ عالجت مختلف المؤسسات بما فيها المؤسسة الاجتماعية والثقافية والسياسية هذه الأخيرة التي شهدتها الجزائر في فترة السبعينات وما بعدها.

نعتقد أن ثمة علاقة وطيدة بين البطل والجماعة السرية وهذا في بداية انخراطه داخلها لكن "تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن" لأنه في آخر الرواية أصبح البطل ضائع يحاول التخلص من كل سلطة تواجهه حتى أنه تمنى لو يعود إلى الورا ليعيش كباقي الناس وينزع القناع الأسود الذي عرفه داخل المجموعة السرية.

وإذا تساءلنا عن الفكرة المحورية التي تحملها الرواية نجد أنها فكرة اجتماعية وسياسية لها صلة بالمؤسسة السلطوية، وشخصياتها هي أكبر من عرفت مختلف أشكال القهر والسيطرة والهيمنة، كما أن عنوان الرواية "دمية النار" ويوحى إلى وجود حاكم ومحكوم أي القوي والضعيف، الشر والخير، والشيء الذي يفصلهما هو التناقض بينهما، مما يجعل القارئ يتشوق إلى معرفة هذه الدمية التي غالبا تكون من حق الطفل الصغير.

المبحث الثاني: الصعود نحو السقوط

إن الذي يريد الانتماء إلى مؤسسة معينة فهدفه هو تحقيق أحلامه , إلى ذلك، إذ يطمح في الحصول على منصب محترم، أين يكون لديه الحق في تنفيذ كل ما يرغب فيه بتلقاء نفسه، دون أن يتدخل الآخر فيه وعليه فإن المؤسسة لديها خلفياتها في جعل الإنسان يتعلق بها فيفضل ما ترسمه من مشاريع وما تطرحه من قرارات تؤثر عليه بشكل مباشر، والحديث عن تموقع المؤسسات المختلفة في رواية "دمية النار" كثيرة، سواء كانت سياسية أم كانت اجتماعية وغيرها ... حلها الكاتب عن طريق شخصيات عديدة كل واحدة حملت معها رسالة توجهها للقارئ الذي سيكتشفها عبر تفكيكها ومن بين الإشارات التي حملتها كل مؤسسة هو ادعائها بالتغيير إلى الأحسن وإصلاح كل أشكال الفساد في المجتمع، وبذلك فهي تقوم هنا برسم أفكار يمكن تسميتها بالمثالية للتأثير في الأفراد نفسياً وذهنياً.

1- تجليات الصعود المؤسسي في "دمية النار":

"دمية النار" رواية صورت لنا الطبقات التي انخرطت في الصفوف السلطوية، حيث أبدت معظم شخصياتها رغبتها في ذلك، لأنها آمنت بشروط التطور والصعود إلى أعلى مرتبة داخل تلك المؤسسة التي تنتمي إليها، وسنحاول الآن التعرض لأهم هذه الشخصيات التي قبلت أن تكون تابعة لمؤسسة ما داخل نص "دمية النار".

شخصية "والد شاوش" هي شخصية يمكن القول إنها متكبرة، أمنت بالنظام، نهجت طريق "هوارى بومدين" هذا الأب أحبه في زمانه لأنه أحس أنه حصل على نصيبه من الدنيا بفضل سياسة الرئيس أعطى له مركز داخل مؤسسة عسكرية وهو مدير للسجن وهذا المنصب سمح له بأن يكون عضواً في مؤسسة يملك سلطة داخلها التي أعطت له بدورها القوة والهيمنة والسيطرة حتى أنه أصبح يشعر أنه شخصيته تملك النفوذ، مثلما يملكها أسياد

المؤسسات الأخرى لذلك نجده يعترف بمركزه ويفضل هذا الصعود الذي منحته له تلك المؤسسة العسكرية انعكس أيضا على مستوى المؤسسة الاجتماعية أي أن "رضا شاوش" بمجرد أن حقق حلمه على الصعيد المهني والاجتماعي صار يرغب في التدريس إذ أصبح وكأنه نفس الشخصية المهنية في محيطه الأسري وقد أوضحت الرواية وإذ مارس سلطة على زوجته وابنه وكانت هذه الأسرة بمثابة الأفراد الذين عرفهم في السجن، لقد ارتقى معنويا وماديا ولكنه إنسانيا وعلى مستوى علاقته بأسرته أصبح عنيفا ومنحطا إنسانيا وهذه الوضعية من المخلفات السلبية للصعود على مستوى المؤسساتي فالسارد في قلب هذه الرواية نجده يتصارع مع نفسه داخليا، أي يتساءل مع أعدائه عن حقيقة أبيه وحياته الغامضة «قال : صغيرا شعرت بلغزية أبي فلم أكن أفهم ذلك، وكان يبدو لي رجلا محكوما بسر حتى يتخيل إلي أنه رجل يعيش حياتين»¹، نلاحظ هنا أن هذا الأب ارتقى إلى مرتبة معينة داخل المؤسسة العسكرية التي أطلعت له الحرية في ممارسة سلطته في عمله وداخل أسرته (حرية مطلقة).

ومن الشخصيات الأخرى التي أمنت بأنها قادرة على تحقيق كل شيء وهذا من خلال انضمامها إلى مؤسسة ما، نجد "رضا شاوش" فهو انظم إلى "الجماعة السرية" فيفصل كل ما عاشه من معاناته مع أبيه ومحيطه الاجتماعي إلى أن انظم إلى تلك الجماعة فأحس مع مرور الوقت أن أمره تتحسن مثلا من الناحية المادية يقول: «كنت في غنى عن المال حينها كان عندي منه ما يكفي وأكثر، وضعيف تحسنت أكثر من اللازم، ساعدت كل من أقدر على مساعدتهم من أفراد عائلتي، وسفرت أمني عدة مرات للحج، حيث ذهبت مع إخواني، وحتى هذا لم أَدفع فيه سنتيما واحدا...»²، ومنه فالراوي حقق كل أحلامه بفضل "الجماعة السرية" ومن جانب آخر كذلك "سعيد بن عزوز" فهو أيضا له منصب في مؤسسة

¹ -الرواية، ص 28.

² - نفسه، ص 140.

في السجن أين اعتقل أبيه بتهمة أنه ضد نظام الرئيس " هواري بومدين " وانتحر هناك، "سعيد بن عزوز" شخصية عرفت كيف تدافع عن نفسها في أحداث الرواية وذلك لأنها تملك سلطة بفضل المركز الذي تحتله عندما استدعى "رضا شاوش" إلى مكتبه(سعيد بن عزوز) قال الراوي: «...لكن الإحساس بان سعيد بن عزوز كان بالفعل يملك تلك القدرة على ذلك، يستطيع أن يحدد مصيري في هذه اللحظة، أن يقضي على أي معنى لوجودي لحظتها»¹.

إن سلطة " سعيد بن عزوز " قوية لأنه إذا أمر بشيء يجب أن ينفذ بفضل قوته وموقع هو معرفته الواسعة بالقرارات التي تصدرها المؤسسات السياسية كقوانين، وإذا نظرنا إلى "الجماعة السرية" فإنها قوية من ناحية إصدار الأوامر وتنفيذها، وقائدهم هو من يسير كل مشاريعهم وهي الأكثر امتلاكاً للسلطة لذلك فهي دائماً نجدها تهيمن على كل أحلام الشخصيات الأخرى " كرضا شاوش".

وعليه فالصعود إلى مواقع عليا في مختلف المؤسسات في هذه الرواية حضرت بقوة سياسيا واجتماعيا.

يمكن ذكر الأسماء التي عرفت الصعود على مستوى المؤسسات السلطوية في الرواية كالاتي: "والد رضا شاوش"، "رضا شاوش"، "الجماعة السرية"، "سعيد بنعزوز"، "كريم أخ رانية مسعودي".

2- تجليات السقوط المؤسسي في "دمية النار":

إن الذي يطمح للوصول إلى أعلى الرتب في مؤسسة ما، فهو بالتأكيد لا يبالي بالخسائر التي سيتحملها، وهذا ما رسمته لنا المدونة فقد فضحت عدة مؤسسات وممارستها التي تعتبر جزء من تاريخ الجزائر المعاصر فالإنسان عندما يكون بحوزته كل شيء سوف يطلب دائماً

¹ -الرواية، ص 65-66.

المزيد، سنحاول رصد أهم الشخصيات التي عانت من ويلات صعودها إلى المؤسسة السلطوية.

إن النص الروائي "البشير مفتي" تكاد شخصياتها تكون كلها ضحية لمؤسساتها، لأنها لم تبق فقط في دائرة التطور، بل عرفت سقوطا كبيرا عند محاولة انتزاع سلطة الآخر وأوقعتها في الفشل فمثلا " والد رضا شاوش" نهايته كانت على يد تلك الجماعة السرية التي لم تعرف معنى الرحمة، من خلال اعترافات "الرجل السمين" " لرضا شاوش" ندرك أن موت الوالد كان موتا مقصودا وهو مظهر واضح للسقوط داخل تلك المؤسسة التي ينتمي إليها، فالسلطة المؤسسية في الأخير ما هي إلى منهجا مزيفا يغالط صاحبه في الأخير بالنسبة للذي يؤمن بها وبسياستها المطلقة.

وشخصية الراوي هي الشخصية الرئيسة في الرواية دفعت ثمن أبيها، " فرضا شاوش" ضحية للمؤسسة القاهرة والقامعة، حتى أنه في نهاية أحداث الرواية نتجاهل مصيره، فقد تعلق بالأمور السياسية وأحب أن يكون يوما ما من بين أعضائها، وفعلا حدث لكنه لم يمارس تلك السلطة بشكل إيجابي بل بأنه بطريقة فيها الكثير من الأخطاء فقتل وشرذ وسرق وكل الأعمال الدنيئة التي لا يرضي بها أحد، "رضا شاوش" سقط في ظل تلك المؤسسة السرية حتى أنه في الأخير أخذ يلوم أباه على كل ما جرى له في حياته وأنه السبب في تعاسته وما عرف من شر طوال حياته يقول: « لقد تغيرت، لقد كان والدي هو السبب لابد أن أجد لحياتي بعض مبرراتها، ولا شك أن كل ما حدث لي كان له جذر في ذلك الماضي الغائر في العتمة، والظلمة الشديدة»¹، وانطلاقا من هذا الكلام نجد أن الراوي يتهم أباه بتهمة أنه السبب في كل ما حصل له، فالسلطة الأبوية هي من بين المخلفات السلبية للمؤسسة الاجتماعية.

¹ -الرواية، ص157

إن السلطة الاجتماعية هي التي جعلت شخصية " رانية مسعودي " تنفض أنفاسها الأخيرة بين ذراع " الجماعة السرية"، فقد كانت في بداية الرواية تحب الحياة، ثم صارت كالدمية تلعب بها السلطة الاجتماعية كما تريد، وذلك عندما أصبحت عضوا ينفذ أوامر الجماعة السرية، حيث كانت تعمل في كباريه ليلي في ذلك المكان رآها " رضا شاوش" هاتان الشخصيتان أدركنا في الأخير مهام مؤسسة ما تنحصر في تحقيق أغراضها الذاتية أو الخاصة وما أفرادها إلا لعبة تتلعب بها بين أيديها كما تشاء وصدق "عدنان" في آخر الرواية عندما قال لوالده : «كلنا دمي تترك لغاية، وأغراض محدودة، وعندما تنتهي مدة عملها أو تهرأ أدواتها سرعان ما تستبدل بدمية أخرى»¹. وعليه، "فرانية مسعودي" أيضا لم تكن كالمرأة الحرة في مجتمعها، فقد انحنت أمام أخيها "كريم" الذي قيد حريتها وقمعها كما أراد، وذلك مثلا عندما أرغمها على الزواج من رجل متدين ومدرك لتعاليم الدين وأنها لا يمكنها أن تواصل عملها إلا إذا لبست الحجاب، ومن جهة أخرى نجد شخصية لم ترضى لتسقط بين أحضان تلك الجماعة السرية فوجدت المجال الواسع في أن تهرب إلى مكان آخر بعيدا عنها، وبالفعل فقد تخلصت من سلطتها التي كانت تطاردها وهي شخصية " رفيق" صديق "رضا شاوش" داخل الجماعة والذي كان يلقب باسم النضالي "رياض" فقد كسر حواجز السلطة وفر مع أسرته من كل مؤسسة يصادفها بحثا عن الأمان والهدوء والاستقرار.

وعلاوة عما سبق ذكره يمكن القول إن الانتماء إلى مؤسسة ما لا تستدعي بالضرورة الانتصار على كل المستويات، أي النجاح المطلق، بل كل مؤسسة يمكن أن تحمل معها الإيجابيات كما تحمل معها أيضا السلبيات فراوية "دمية النار" تضمنت لنا رسالة هي أن الصعود المؤسسي يستدعي بالضرورة في الأخير السقوط والخروج منها، وتكاد كل شخصياتها تقع في هذا البئر الذي لا يرحم ولا يهمله سوى تحقيق أحلامه التي يطمح إليها.

¹ - الرواية، ص164.

نصل في النهاية إلى أن «دمية النار» رواية تعزي السلطة السياسية وممارستها الضجة من أجل الإمساك بزمام الأمور، وذلك من خلال رصدها للمعاناة أسرة كاملة وقعت أسيرة للعبة السياسية القذرة فيتحول أفرادها تباعا إلى أداة غاشمة ساهمت في توغل السلطة¹ فأدت إلى السقوط من تلك المؤسسات إلى البئر العاتم الذي يجهل ما في أعماقه، فالوصول إلى المراتب العليا ليس هو بالضرورة صعودا بل صعودا مؤكدا يمكن أن يتحول إلى بداية إلى سقوط حتمي لأن كل مؤسسة تشغل أفرادها كالدمى المتحركة ليجدوا أنفسهم في موقف هالك.

ومن الأسماء التي عرفت السقوط على مستوى المؤسسات في الرواية نذكر : "والد رضا شاوش" "رضا شاوش" "رانية مسعودي" "رضا صديق رضا شاوش" "الجماعة السرية" "كريم أخ رانية مسعودي".

¹ - ممدوح فرج النابي : " الرواية العربية وتفكيك السلطة" مجلة علامات المدينة الجديدة مكناس، المغرب، العدد 40، 2013، ص63.

المبحث الثالث: حدود خطاب السلطة المؤسساتية

إن الحديث عن المؤسسات المختلفة يؤدي بنا إلى التفكير في مصطلح الدولة ومضمونه السياسي، فهو كالمسلك الصحيح الذي سيعمل على إصلاح كل ما هو فاسد، لكن النظر إلى المؤسسة تختلف من قارئ إلى الآخر، ومع تطور الدراسات المعاصرة والمناهج النقدية العديدة، فإن المؤسسة ليست فقط تلك المتعلقة بالشؤون القانونية فقط، هناك المؤسسة الاجتماعية والمؤسسات التربوية كالمدرسة، ومركز محو الأمية وغيرها، لكن المؤسسات لا تبني نفسها من العدم، بل بالعودة إلى خلفياتها الأولية التي استطاعت بفضلها أن تسيّر أمورها كما يحلو لها، وهنا نكتشف أن مؤسسة ما عندما تحضى بكل ما تريده، فإنها لديها حرية مطلقة، في جعل الآخر ينفذ أمورها وقراراتها كما تشاء وفق النظام الداخلي الخاص أو العام الذي صادقت عليه وهنا تطرح السلطة خطاب السلطة المؤسساتية.

ومن المنظور الأدبي فنجد العديد من الأعمال الأدبية الروائية كشفت لنا عن نوع القناع الذي ترتديه المؤسسات، أي فصحت رغباتها الذاتية كما صورت لنا ذلك الآخر الذي بات يتخبط داخل سلطتها وينفذ كل ما تصدره دون أن يكون على دراية أنها تضغط عليه وذلك بتهديداتها بتنفيذ القوانين، فيسقط في بئرها، والرواية "دمية النار" تضمنت رسالة عدت جزءا عن حياة الجزائريين في فترة السبعينيات، بالإضافة إلى أن فضحت المؤسسات السلطوية التي عرفتها الجزائر آنذاك، ولكن إذا ما تسألنا: هل المؤسسات التي رصدتها لنا خطابات هذه الرواية حرية مطلقة في تكوين ألفاظها وقاموسها أو أن هناك قيودا تمنعها من ذلك؟ وبعبارة أخرى هل تلك الخطابات تملك حرية مطلقة في فرض سلطتها على الآخر أم لا؟

1- الحرية المطلقة وخطاب السلطة المؤسسية

دون شك رواية "دمية النار" حافلة بخطابات سلطوية لمختلف المؤسسات السياسية والاجتماعية والعسكرية، وكل خطاباتها تضمنت معاني التشدد والصرامة تحاول السيطرة على الآخر واللافت للانتباه أن تلك الخطابات تعرض بحرية مطلقة أي أنها لا تخاف من أي طرف كان، لأنها ببساطة تملك من يدافع عنها، وهي القوانين التي تحضنها بالنسبة للمؤسسات السياسية والعسكرية والعادات والتقاليد التي خلفها أجدادنا بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية.

تظهر حرية الخطابات "المؤسسة السياسية" في الرواية بشكل جلي مثلا الخطاب الذي أطلقه " سعيد بن عزوز" تجاه " رضا شاوش" عندما تحدثا معا في مكتب الشرطة يقول «أنا أريد مساعدتك وأنت تستفز في بهذا الشكل، أين تحسب نفسك؟ أنت في الجزائر يمكنك أن أرميك الآن في زنزانتة ولن يسمع بك أحلا من اليوم»¹، وفي هذا الخطاب نجد أن " سعيد بن عزوز" يملك نفوذا تجاه من يريد لديه معارف يمكن أن تساعد في تدمير أعدائه أو القضاء على الضعفاء، و"رضا شاوش" من بينهم، كما أن خطاب "سعيد بن عزوز" يفضح سياسة الجزائر في التسعينيات وأن رجال السياسيين لديهم حرية مطلقة في ممارستهم، بحيث يستعطون فعل كل شيء، وكلمة "الجزائر" في الخطاب السابق توجي إلى البلد الضعيف والمختلف الذي لم يعرف الاستقرار السياسي حتى بعد الاستقلال وأن أوضاع الدولة متدهورة، حتى أن العدالة لا تنفذ بشكل قانوني، كما أن حرية أصحاب السلطة تتعدى إلى المساس بأخلاق الآخرين مهما كان موقعهم وتنتعهم بأقبح الصفات، وهذا ما قاله " سعيد بن عزوز" "لرضا شاوش" «هيا إجلس أين تحسب نفسك يا

¹ - الرواية، ص 65

بغل»¹ "نجد" سعيد بن عزوز " لا يخاف أحدا ولا يبالي مطلقا بأي سلوك يقوم به اتجاه الآخرين فهو عندما ينعت "رضا شاوش" (بالبغل) لا يعرف أن هذا الأخير يتمتع بمنصب يؤهله أن يمارس عليه أية عقوبة بكل حرية، وأن هناك من سيدافع عنه إذا واجهته مشكلة ما، كتلك التي تلفظها "رضا شاوش" حيث اتهم بأنه تعدى على حرمانه وهنا نجد أن المسائل الاجتماعية داخل رواية «أصبحت تعبر الآن عن علاقات نوعية تتمتع الأشياء ضمنها بسلطة دائمة ومستقلة على حساب سلطة الإنسان المتلاشية، وذلك بعيدا إن كانت هذه العواطف تعبيراً عن علاقة الإنسان بعالم الأشياء المادية والطبيعية والصناعية»².

كما نجد "الجماعة السرية" من أكبر العناصر امتلاكاً للحرية المطلقة في قول وممارسة ما تريد لأنها الأقوى، إذا أثرت فتؤثر على الأفراد وهم ينفذون أوامرهم ومطالبها دون أي نقاش، لذا يجد هؤلاء الأفراد أنفسهم أمام قهر سيحطم نفسيتهم وما عليهم إلا الانضمام إليها وهذا ما قاله "سعيد بن عزوز" "لرضا شاوش" قائلاً «هناك شيئاً آخر أعرف أن ما بيننا من عداوة قديمة لن يزول بسرعة، فلا بد من الاختيار، إما أن تكون في جبهة واحدة، أم أعداء للأبد.....»³.

ومن هنا فرواية "دمية النار" تعرضت لخطابات سياسة قاسية كاشفة عن وجهها الحقيقي، فالكاتب رسمها للقارئ بكل واقعية أي واقع المجتمع الجزائري، فعلى الرغم من أنه لا يستطع الرجوع بالزمن إلى الوراء إلا أنه وصلت إليه كما كانت سابقاً ليشهد بعينه تلك الخطابات السلطوية المتعلقة بالمؤسسات السياسية «ولهذا السبب أضحي وجيها أن

¹-الرواية، ص 65.

²- كولدمان (ساروت) (روب كريبه)(مونيلو)= الرواية والواقع (ترجمة رشيد ينحدر، عيون المقالات، دار قرطبة، البيضاء، ط1988، ص 39

³- الرواية، ص 103

تتعامل مع الآداب لأنه شهادة ثقافية أكثر مما هو رسالة اجتماعية»¹ وهذا ما حاولت رواية 'دمية النار' عرضه من خلال رصد فترة معقدة من التاريخ السياسي الحديث للجزائر.

إن المؤسسة الاجتماعية داخل رواية هي أيضا تتمتع بحرية مطلقة في توجيه خطاباتها للآخرين فوالد "رضا شاوش" الذي كان يمارس العنف ضد امرأته مع أنها لم تكن ترتكب ما يستدعي ذلك كان يضربها ضربا عنيفا بنعل حذاءه، لأنها نسيبت أن تحضر له كوب ماء، وهذه الحرية المطلقة في حق ممارسة العنف ضد المرأة هي صفات نسبة كبيرة من رجالات الجزائر ذلك من خلال الإفراط في تقديس بعض العادات والتقاليد المفضلة للرجل المحض بثقافة ذكورية واضحة يظهر العادات والتقاليد في حب الرجل وأحقيته قبل المرأة التي ينظر إليها كأنها من الدرجة الثانية.

ومن جهة أخرى نجد: "كريم" أخ "رانية مسعودي" يتمتع بالحرية المطلقة في أن تنفذ أخته كل أمر يصدره ولم يراعي أنها لديها "أم" يحق لها ما لا يحق له عليها . فقد حتم عليها أن ترتدي الحجاب إذا واصلت عملها وأن تتزوج من الرجل الذي يريده (رجل متدين) وهذا تدخل في شؤونها الخاصة، فهذا التسلط ولد جانبا سلبيا في نفسية "رانية مسعودي" أحست بأنها مقيدة فبحثت عن الحرية التي يمتلكها أخوها لذلك قررت الهروب من البيت.

وعليه فالحرية التي تميزت بها المؤسسة الاجتماعية في الرواية انقلبت ضدا على الشخصيات فضاعت وخضعت لسلطة هذه المؤسسة، فكانت مرغمة بتطبيق كل ما يقال لها.

¹ - د. عبد السلام المسدي: أدب وخطاب النقد دار الكتاب الجديدة، ط 1 ، بيروت لبنان 2004 ص5

2- الحرية المطلقة وخطاب سلطة السارد:

إن الكاتب عندما يؤلف عملاً إبداعياً فإنه يرغب في إخبار القارئ عن محيطه بواسطة الكتابة « فإن لم تكن اللغة ملكاً للإنسان ومحصلة لا إبداعه الاجتماعي فلا مجال لأي حديث عن إدراكه للعالم أو فهمه له»¹ وإذا تمعنا في الخطابات المختلفة التي يدرجها أي كاتب في الرواية، فإن الرواية كإبداع سردي تميزت بالحرية تكتب بطلاقة عكس ما يحدث في الإبداع الشعري، أي هو حر في انتقاء الموضوعات والخطابات العديدة التي يفضل الخوض فيها داخل عالمه الروائي وعلى الرغم من ذلك المؤلف فإن كذلك وضمن مؤسسته الإبداعية يمارس سلطة الكتابة على غيره أي أن القارئ / المتلقي، حيث له الحرية المطلقة في عرض الأحداث كما يريد ودون أدنى استشارة هكذا...² فالسارد لديه سلطة تقديم الأحداث وتأخيرها وهذا من التقنيات السردية للجنس الروائي وعلاقة من علاقات التطور الروائية في الجزائر.

وعلاوة على كل هذا تصل إلى أن رواية "دمية النار" تضمنت عدة شخصيات سلطوية حركت مشاريعها بكل حرية فلا وجود لحدود للخطابات السلطوية داخل الرواية، لأنها اتكأت على مرجعية مصلحة مطلقة وعن مواقع المنصب الذي يحتله المتسلط داخل المؤسسة المعنية، السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية.

« ومن ثم يتبوأ الخطاب الروائي مكانة خاصة بين الخطابات المؤطرة للمجتمع لأنه يستطيع التسرب إلى كل المجالات للكشف والانتقاد وكذلك لملي الفراغات التي لا تطولها السلطة»³، وبالتالي فإن الرواية كجنس إبداعي يقوم بانتقاء من الخطابات ما يناسب سياقاً معيناً ويستشرف واقعاً مغايراً في المستقبل انطلاقاً من معطيات أدركها المبدع بشكل عميق.

¹- حامد أبو زيد ، النص والسلطة والحقيقة ، المركز الثقافي الدار البيضاء، ط4 - المغرب ، 2000 ، ص 189.

²- ينظر: الرواية، ص29

³- محمد بريدة : الذات في السرد الروائي ، أزمنة، ط1 ، عمان الأردن، 2010، ص14

خاتمة

توصلنا في الختام إلى:

-الخطابات المطروحة في الرواية تكاد تكون كلها خطابات سلطوية أي أنها تتضمن معاني القهر والقمع اتجاه الفرد الذي سيلزم بالخضوع لأوامرها وتنفيذها.

-من بين المؤسسات الأكثر حضورا في النص الروائي "دمية النار" المؤسسة السياسية والمؤسسة الاجتماعية.

-عالج الكاتب في "المؤسسة السياسية" الجانب السياسي الذي عاشه الشعب الجزائري في فترة السبعينات في عهد الرئيس الجزائري الراحل " هواري بومدين".

-كما عالجت أيضا ممارسات "الجماعة السرية" التي كانت تشغل في الخفاء وتستعمل كل طاقتها من أجل تدمير كل من يخالف سلطتها القاهرة، فهي متكونة من أفراد لكل واحد منها دور يكلف بتنفيذه وهي جماعة صعبة وذكية جدا سلوكياتها تتنافر مع أخلاق المجتمع مثل المهمة التي كلف بها "رضا شاوش" وهي قتل الرجل السمين كما أن خطاباتها تفيض بالمظاهر السلطوية التي فرضها المجتمع على أفرادها، كالسلطة الأبوية التي تركز عنفا ضد المرأة وغيرها.

-رسم لنا الكاتب عبر الرواية كذلك الطبقات التي كانت أسيرة لخدمة المؤسسات وأنظمتها في فترة السبعينات في الجزائر.

-يوحي عنوان الرواية " دمية النار" لضحايا الذين كانوا فريسة للأنظمة السياسية والاجتماعية فالدمية هي لعبة يلعب بها الطفل لكن هذه اللعبة خطيرة فالطفل لا يدرك أنها سوف تحرقه وتدمره وإذا كيفنا هذا التوجه مع شخصيات الرواية نجد أن "رضا شاوش" دمية بالنسبة "للجماعة السرية" تلاعبت به وحركته بأوامرها في كل الاتجاهات، حتى صار في

نهاية الرواية " وحشا مفترسا" يرتكب أكبر الجرائم بروح مطمئنة، لأنه ببساطة أصبح عنصرا من تلك العصابات التي تدوس على حقوق الآخرين دون حق أو ضمير أخلاقي يؤنب.

-الخطابات السلطوية في رواية "دمية النار" مشحونة بمصطلحات معينة: القوة والهيمنة، السيطرة، القهر، اللعبة القذرة، الموت....

-شخصية " رضا شاوش" أسير القهر النفسي كان يتألم في حياته بسبب المصائب التي عاناها من ويلات الأنظمة والمؤسسات المختلفة ففي بداية الرواية أراد أن يعاكس حياة أبيه لكن في النهاية سقط في نفس بئر أبيه.

-الشخصية الرئيسية في نص(دمية النار) "رضا شاوش" هو مثال حي عن فئة الشباب الجزائري الذين عانوا من ويلات السلطة وكذلك الحال بالنسبة لشخصية " رانية مسعودي" . رواية "دمية النار" هي رواية عنيفة ومؤثرة رسمت لنا الذاكرة الأليمة في قلوب الجزائريين، فالكاتب لا يملك الجرأة الكافية للروح بكل شيء، بشكل مباشر فحاول بواسطة القص الروائي أن يحس الآخرين بخطورة الوضع.

-الصورة التي وضعها الكاتب على خلاف الرواية تتلاءم مع أحداثها، فالقارئ إذا تأملها وقرنها بالعنوان (دمية النار) سيسافر إلى ما وراء الكتابة العادية ويسبح في الخيال الذي سوف يرسم له أفكارا مرتبطة بنص الرواية ويفعل المضمون أكثر.

-جاءت نهاية الرواية مأساوية ذلك أن الذي سقط في أي نظام فاسد، سيتذوق مرارة هذا الفساد وهذا الأخير لا يولد إلا فشلا لأن مكانتك سوف تصبح لشخص آخر يمهد لحياته مصائب جديدة .

-مالك "السلطة" لا يخاف من أي شيء فبحوزته حرية مطلقة وإمكانات هائلة لتدمير من يشاء.

- لكل مؤسسة نظام لكنها في الأخير يمكن أن تخرج عنه وذلك بالعودة إلى تلك السلطة التي تمتلكها.

ملحق

1- بيوغرافيا المؤلف / بشير مفتي

2- عالم رواية "دمية النار".

1-بيوغرافيا المؤلف/بشير مفتي:

يعد الكاتب "بشير مفتي" الجزائري المعاصر من الروائيين الشباب الذين يحاولون في كل مرة بفضل الحركة الإبداعية الجزائرية الإتيان بمواضيع جديدة وأعطوا له نصيبه من الأدبية فهو كاتب روائي ولد عام 1969 بالجزائر العاصمة الجزائر متخرج من كلية اللغة والأدب العربي جامعة الجزائر عمل في الصحافة حيث أشرف على ملحق « الجريدة الجزائرية نيوز لمدة ثلاثة سنوات يعمل بالتلفزيون الجزائري مشرف على حصص ثقافية»¹ وزيادة على النشاطات التي اشتهر بها "بشير مفتي" إلا أنه أنتج العديد من الأعمال الأدبية من مختلف الأجناس مثلا في فن القصة، « قصة : الظل والغياب في 2004 إلى جانب الفن الروائي نجد "بخور السراب، أشجار القيامة، خرائط لشهوة الليل، أرخبيل الذياب»²، كما نجد رواية "دمية النار" التي لقيت نجاحا كبيرا على مستوى الدراسات الأدبية داخل وخارج الوطن.

وقد اهتم الكاتب "بشير مفتي" في هذه الكتابات بعدة موضوعات مثلا : كتصوير أوضاع المجتمع الجزائري وواقعة المزري، إلى جانب اهتمامه بالأوضاع السياسية كما في رواية " دمية النار" أين عاد إلى فترة السبعينات ورحيل الرئيس هواري بومدين فهذه الرواية استطاعت أن تحرز «على جائزة البوكر دورة 2012»³ كما كان لبشير مفتي تصورات نقدية مثلا: « سيرة طائرة الليل مقالات نقدية طبعة مشتركة منشورات الاختلاف ضفاف 2013»⁴.

وعليه، فإن "بشير مفتي" شخصية أدبية جزائرية يسخر كل جهوده وفكره لخدمة الإبداع الروائي في الجزائر.

¹<http://@r.m.wikipe> 11:31 2013.

² - الرواية، نسخة الغلاف، الخلفية.

³Dr .Wikipedia .org/wiki14-15-2012

⁴ <http://@r.m.wikipe11:31> 2013

2- عالم رواية "دمية النار"

يتبادر إلى أذهاننا من خلال اطلاعنا على رواية " دمية النار " وجود صوتان: الأول صوت الروائي/ الكاتب "بشير مفتي" وهذا بداية الرواية والصوت الثاني "رضا شاوش" وهي الرواية نفسها مع المخطوط.

"رضا شاوش" شخصية جزائرية جندت من طرف أشخاص تابعين للنظام سقطت في نفس بئر أبيها: الذي كان يشتغل في الزنزانة، أخذ "رضا" يستحضر الذكريات كاللعنة، أين عاد إلى فترة السبعينات فتعرف إلى "عمي العربي" الذي كان يستقبل أهل العلم والمعرفة، وقصة حبه "الرائية مسعودي" عندما انتقم منها لأنها لم تبادله الشعور، مما أدى بضربها من طرف أخيها "كريم" وبعد مدة رحل "رضا شاوش" إلى "حي شوفاليه" مع أخيه "أحمد" وأمه عندما دبر له "عدنان" عملا، لكن تفاجأ عندما رأى "رائية" تعمل في دكان فحيتته أما هو بقي طول الليل يفكر بها وصادفته الأقدار أن التقى بها مرة أخرى لكن كانت خائفة من خروج أخيها من السجن فطلبت منه المساعدة وذلك بالزواج ممن تريده، أما هو فقد نعتته "بأخي" وهذا ما جعله يرغب في أخبار "كريم" قصة أخته "رائية" بأنها تخرج مع شخص ما لكن "رضا شاوش" استغرب من أخيها الذي أصبح متدينا بفضل "الشيخ أسامة" في السجن وقد اشترط على أخته أن تلبس الحجاب إذا أرادت مواصلة عملها، وزواجها لا يتم إلا من رجل مدركا لتعاليم الدين.

التقى "رضا شاوش" "بسعيد بن عزوز" وتحدثا عن أبيه الذي كان يعمل في الزنزانة لكن كان يتهرب من سؤاله، وبعد مرور أيام تعجب فدعاه إلى مكتبه أين أراد أن يقول له أمورا تتعلق بأبيه ثم سأله هل هو على دراية ماذا كان يفعل فغضب "رضا شاوش" ونعته الآخر بالبغل، وبعدما غادر مكتبه وأخبر أخاه "أحمد" بما جرى وبأمر منه ذهب إلى عناية أين صادف "رفيق" صديقه الملقب "برياض" في جماعة السراب: عاد "رضا شاوش" إلى حي

شوفاليه حاول الضغط على أخيه أحمد لمعرفة ما جرى بينه وبين "سعيد بن عزوز" حينها عرف بقصة أبيه الذي تسبب بقتل أب "سعيد بن عزوز" في السجن بعدما حاول إثبات أنه ضد وطنه.

وبعد مرور أيام تعجب "رضا شاوش" بقاء "سعيد بن عزوز" عندما دعاه إلى (مطعم باريس) أين التقى بمجموعة من الوزراء وبجماعة خاصة كلفه أن يوصل رسالة شفوية "لطارق كدري" أين كان يعمل سابقا تنص على أن يغتني شخص دون حماية وبعدها أوصى رجل من جماعته أن يتحرى عن "رانية مسعودي" ليعلم بها طلب "رضا شاوش" ففعل وبالتأكيد عثر عليها في أحد الأكواخ بالقرب المطار متزوجة من "علام محمد" تحدث إليها بعدما انصرف زوجها إلى العمل فصرحت له أنها تعرف بأنه تسبب لها بمشاكل مع أخيها تجاهلت الأمر ليدفع هو ثمن ذلك وبعد ما استمع إلى كلامها هجم عليها كالفريسة بين يديه.

بعد مدة وجد "رضا شاوش" نفسه داخل المجموعة السرية يكلف بعدة مهام، فانظم إليهم كالأعمى الصامت أو كما أحس وكأنه يعيش مع الشر الذي جعله كدمية النار تحرق كل من يحاول أن يمسكها حاول مرارا معرفة أسرارها من طرف الرجل السمين أحد أعضاء المجموعة السرية لكن باء بالفشل، وفي إحدى الليالي عرف "رضا شاوش" عن طريق "سعيد بن عزوز" بتجنيد "رانية" إلى تلك المجموعة وعملها في كباريه ليلي، وكانوا رجال المنظمة السرية يحاولون دائما إيقاع "رضا شاوش" في الفخ عن طريق عن أعمال أبيه وهذا كان بهدف معرفة مدى إخلاصه للمجموعة.

وفي يوم ما امتحنه وذلك يقتل الرجل السمين لأنه ضد أعماله، وفعلا ذهب إليه ورفع السلاح على وجه بعدما وجده يقرأ المصحف، صرح له بأنه هو الذي رمى بابيه من أعلى العمارة فلم يتردد فقتله بروح مطمئنة، ترك المجموعة لمدة أسبوع وأغنى عائلته بالمال أين بعث أمه إلى الحج، لكن تفاجأ بأخيه "أحمد" الذي طلب منه بأن يترك المجموعة لأنه يعرف

نواياها، وفعلا في ذلك الزمن نشبت حرب بين أعضاء المجموعة السرية، وبعد مرور عشرة سنوات شعر "رضا شاوش" بالندم بعد خمسون عاما من عمره، أين فقد الحب والكرامة لكنه عرف بفضل "رائية مسعودي" أنه عنده ولد منها ولكنه التحق بالجبل وهذا ما دفعه لكي يغامر ويصعد إلى هناك مع رجاله، وفعلا التقى بابنه الذي قابله بالسلاح، شعر الأب بأنه ينفذ أنفاسه الأخيرة وهو يواجه الجميع بذلك الرشاش فسقوط كل الرجال مقتولين على الأرض.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً-المصادر :

-مفتي بشير: دمية النار، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م

ثانياً- المراجع العربية :

1-المعاجم:

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين):لسان العرب، م12، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1990

2- الكتب:

1- أبو زيد حامد : النص والسلطة والحقيقة، ط1، دار المعرفة وإدارة الهيمنة المركز الثقافي العربي، 2000.

2- الحميري عبد الواسع : الخطاب والنص، العلاقة المفهوم، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2008.

3- المسدي عبد السلام:الأدب والخطاب والنقد، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004.

4- أستين وراين ورينيه ويلك: نظرية الأدب : ترجمة : محي الدين صبحي، مطبعة خالد الطرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1972.

5- أوقان عمر، مدخل لدراسة النص والسلطة ، ط2، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1994.

6- باختين ميخائيل :الخطاب الروائي، ترجمة محمد برادة ، ط1، دار الفكر، القاهرة، 1987

7- برادة محمد : الذات في السرد الروائي، ط1، أزمة، عمان، الأردن، 2010.

- 8- بن الظافر الشهري عبد الهادي: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان 2004.
- 9- حبيبة الشريف : الرواية والعنف، ط1، إريد، عالم الكتب الجديد، 2004.
- 10- عارة محمد: تيارات الفكر الإسلامي، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1983.
- 11- كولدمان سارون، روب كرييه، مونيلو: الرواية والواقع، ترجمة: رشيد بنحدو، عيون المقالات، ط1، دار قرطبة البيضاء، 1988.
- 12- مصدق حسين: النظرية التواصلية النقدية، المركز الثقافي العربي، 2005.
- 13- نعمان عزيز: جدل الحداثة وما بعد الحداثة، د ط، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012.
- 14- واسني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 15- يقطين سعيد: الأدب والمؤسسة والسلطة، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب.

ثالثا - المجلات والدوريات:

- النابي ممدوح فرج: "الرواية العربية وتفكيك السلطة"، مجلة علامة المدنية الجديدة، مكناس المغرب، العدد40، 2013 م.

رابعا - المواقع الإلكترونية:

- 1- Ar – wikipedia – org/ wiki. 14/12/2012
- 2- http:// @v.m- wikipedia.org 31/11/2013.

فهرس الموضوعات

4.....مقّمة

تمهيد

خطاب السلطة وسلطة الخطاب/ المفهوم، الخصائص والأهداف

8.....1- مفهوم الخطاب والسلطة

9.....2- خصائص الخطاب السلطوي

11.....3- كيف يفرض خطاب ما سلطة؟/ الآليات المساعدة على ذلك

الفصل الأول

الرواية الجزائرية والخطاب السلطوي

16.....المبحث الأول : الخطاب السلطوي في الرواية الجزائرية

16.....1- المؤسسة السياسية

18.....2- المؤسسة الاجتماعية

20.....3- المؤسسة الثقافية

23.....المبحث الثاني: تمظهرات الخطاب السلطوي في الرواية الجزائرية

23.....1- تمظهر الخطاب السلطوي سياسيا

25.....2- تمظهر الخطاب السلطوي اجتماعيا

27.....3- تمظهر الخطاب السلطوي ثقافيا

الفصل الثاني

الخطاب الروائي وتشريح السلطة المؤسسية في رواية "دمية النار"

المبحث الأول: تلقي خطاب المؤسسة السلطوية.....	30
1-اجتماعيا.....	30
2-سياسيا.....	33
المبحث الثاني: الصعود نحو السقوط.....	36
1-تجليات الصعود المؤسساتي في "دمية النار".....	36
2-تجليات السقوط المؤسساتي في "دمية النار".....	38
المبحث الثالث:حدود خطاب السلطة المؤسساتية.....	42
1-الحرية المطلقة وخطاب السلطة المؤسستية.....	43
2-الحرية المطلقة وخطاب سلطة السارد.....	46
خاتمة.....	47
ملحق.....	51
1-بيوغرافيا المؤلف/ بشير مفتي.....	52
2- عالم رواية "دمية النار".....	53
فهرس المصادر والمراجع.....	56
فهرس الموضوعات.....	59